الدكتور محمود محمد الطناحي

الموجـز
في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم

الطبعة الأولى
1406هـ - 1985م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين. اللهم وصلى وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا دليل موجز ، إلى أبرز مراجع ترجم العلماء ، والأدباء ، والمصنفين في كل فن فنون التراث العربي ، على اختلاف مناهج هذه المراجع ، مع ذكر شيء من كتب الضبط والتقييد ، وكتب البلدان (الجغرافيا) ، ومراجع الكتب والمصنفات (المراجع الببليوجرافية) التي تعين على رصد حركة التأليف العربي ، ومعرفة ساره عبر القرون والأزمان ، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقد وضعت هذا الدليل الموجز لطلبة الدراسات العليا[1] ، الذين يؤودهم جمع مادتهم التاريخية ، والتهدى إلى توثق الكتب والمصنفات ، من مصادرها ومظانها .

ولقد كنت أسأل بين الحين والحين عن شيء من ذلك ، فأجيب بما يفتح الله به علي ، ومع كثرة السؤال كنت أجد أسى ، وأحس ألماً لما تردى فه طلبة العلم ، من جهل بتاريخ أمتهم، وعلومها وآدابها ومعارفها ، وتبوءُ بإثمه مناهج الدراسة في جامعاتنا العربية ،

---

1 () **بدأت في إلقاء محاضرات هذا العلم ، على طلبة قسم الدراسات العليا العربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، زادها الله ، وزاد بيتها العظيم تشريفاً وتكريما ومهابة ، فإلى جامعة أم القرى الفضل بعد الله تعالى ، في كتابة هذا الدليل .**

التي لا تكاد تعنى بإبراز هذا الجانب وتجليته ، إلى أسباب أخرى من القهر والمسخ والتشويه ، وتفريغ العقول التي يتعرض لها أبناؤنا فيما يقرأون وفيما يسمعون .

نعم ، لقد تعرض أبناء هذا الجيل لسيل طاغ وموجات متلاحقة ، من التشكيك في ثراتهم وأيامهم : فالشعر الجاهلي غموض وانتحال ، وتفسير القرآن مشحون بالإسرائيليات ، والحديث ملئ بالوضع والضعف ، والنحو تعقيد وتأويلات ، والصرف فروض ومتاهات ، والبلاغة تكلف وأصباغ ، والعروض قيود ودوائر تدير الرأس ، والتاريخ صنع للحكام والملوك ، ولم يرصد نبض الشعوب وأشواقها[1] .

ومن وراء ذلك كله ، فاللغة العربية عاجزة عن مسايرة ركب الحضارة ؛ لقصورها عن التعبير عن العلوم التطبيقية والكونية ؛ لأنها لغة شعر وبيان .

يسمع أبناؤنا هذا كله عالياً مدويا ، وتتجاوب أصداؤه المترنحة من أحلاس المقاهى ، إلى قاعات الدرس الجامعي ، ولا يستطيع الشباب لذلك دفعاً ولا رداً ؛ لغرارتهم وجهلهم وقلة حيلتهم ؛ ولأن كل هذه السموم إنما تساق في ثياب مزركشة ، من المنهجية والموضوعية ، والتفكير العلمي ، وحركة التاريخ ، والموقف الحضاري ، والشمولية . ولا يعرف أثر هذه الألفاظ الغامضة المبهمة إلا من ابتلى بشرها ، وصلى جمرتها ، ووجد مسها ، وكل ذلك عرفت

---

1 () **وبمثل هذه الألفاظ الخادعة البراقة يستميلون الشباب ، ويوقعونهم في قرار مظلم من الافتتان الكاذب، والشك الموبق .**

، إذا كنت في طراءة الصبا وأوائل الشباب ، تستهويني هذا الأضاليل ، وتتلعب كتلعب الأفعال بالأسماء ، على ما قال أبو تمام ، وأحسب أن كثيراً من أبناء جيلي قد وقعوا في هذا المهوى السحيق .

وكان أكثر هذه الأصوات دويا ، وأشدها فتكا ، تلك التي انبعثت من داخل درس الأدب في جامعاتنا العربية . فمن خلال الثرثرة حول نظريات غربية في الأدب ، وتطويع الأدب العربي ، وإخضاعه لها ، وتطاير شرر كثيرة ، حاول أن يأتي على تراث عربي عريق للكلمة العربية؛ شعراً منظوماً حمل أنغاماً جليلة ، وكلاماً منثوراً أبان عن أدق أسرار النفس وخلجات الروح .

ثم كان أن غرق طلبة العلم في قضايا فارغة ، بدءاً من الوحدة الموضوعية والمعاناة ، والتجربة الشعرية ، وتراسلا الحواس ، والمونولوج الداخلي ، والدفقة الشعورية ، والتعبير بالصورة ، والألفاظ الموحية ، والشعر المهموس[1] ، وأدب الفرض والعبث ، وانتهاءً بالحداثة والمعاصرة ، التي تشغل بالهم هذه الأيام .

وكانت المحنة فيما أثير حول "الرمز" في الأدب ، الذي ألقى سدولاً كثيفة كئيبة على البين الذي هو أشرف ما وهبه الله للإنسان ، وخضع النص الأدبي تحليلاً ودرساً لتلك الرموز" اليونانية المتمرغة في أوحال الأساطير ، وهي رموز وثنية المنابت والأصول تجعل الحياة البشرية جحيماً مستعراً من الخطايا والذنوب والآثام ،

---

1 () **يقول الدكتور عبده بدوي : "لقد أسلمنا " الشعر المهموس " إلى الشعر المكبوت ، بحيث تحول الشعر في جانب منه إلى تخرصات وأوهام وتنهدات ، وهذيان حواس ، وسيولة لفظية وفكرية معاً" . مقدمة كتاب دراسات في النص الشعري .**

وتحليل الهم الشريف ظلمة مطبقة على القلب والنفس ، والقلق السامي تدميراً لبنيان الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، سبحانه وتعالى" على ما قال شيخنا محمود محمد شاكر[1] . والرمز عنده ضرب من الجبن اللغوي . يقول حفظه الله :

"فاللغة إذا اتسمت بسمة الجبن كثر فيها "الزمر" وقل فيها الإقدام على التعبير الصحيح الواضح المفصح . ولا تقل إن "الكناية" شبيهة بالرمز ، فهذا باطل من قبل الدراسة الصحيحة لطبيعة "الزمر" وطبيعة "الكناية" . و "المجاز" . وأنا أستنكف من "الرمز" في العربية ؛ لأن للعربية شجاعة صادقة في تعبيرها ، وفي اشتقاقها ، وفي تكوين أحرفها ، ليست للغة أخرى . وإذا كانت اللغة هي خزانة الفكر الإنساني ، فإن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني ، وعن النفوس الإنسانية ، ما يعجز سائر اللغات ، لأنها صفيت منذ الجاهلية الأولى المعرفة في القدم ، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية ، ومن العلل الغالبة ، حتى إذا جاء إسماعيل نبي الله ، ابن إبراهيم خليل الرحمن ، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما ، وأسلمها إلى أبنائه من العرب ، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم ، فضلت تتحدر على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة ، حتى أظل زمان نبي لا ينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين ، بلا رمز مبنى على الخرافات والأوهام ، ولا ادّعاء لما لم يكن ،

---

[1] () **أباطيل وأسمار ص 372 .**

ولا نسبة كذب إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فمن أجل ذلك كرهت الرموز، ورأيتها قدحاً في العربية ، وتشويهاً يلحقها"[2] .

ثم كانت محنة ثانية في ذلك "الرمز" الذي استحدثته قضايا الشعر الحر ، وما أثاره هذا الكلام المخمور المتهالك من إسقاطات وإحباطات وهذر ، حول هموم العصر وعذابات الإنسان ، كما يقولون.

ولقد كان يكون الخطب هينا لو أن هذا الهراء ظل في مجثمه في مجالس أحلاس المقاهي ممن ينتسبون إلى الأدب ، ولكنه انتقل إلى الدرس الجامعي – كما ذكرت – افتتن به بعض معلمي الأدب افتنانا عجيباً ، وصبوه صباً في أدمغة هؤلاء الشباب الأغرار ، ممن ابتلوا بالجلوس إليهم، والأخذ عنهم ، ولا سبيل أمام الطالب الذي يريد أن يحصل على شهادته الجامعية إلا التلقي والإذعان .

والآن ، وبعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تخرجي في كلية دار العلوم ، أبحث في حنايا نفسي وعقلي ، عن أثاره من هذه اللغو الذي أخذ علينا ، في مطالع أيامنا ، الطرق والمنافذ ، فلا أجد شيئاً ألبته ، وقد يكون هذا لأني عرفت سبيلي – بفضل من الله وعون – إلى أدب أهلي وعشريتي ، ولكني التمست ذلك أيضاً عند نفر من رفقاء دربي في تلك الأيام ، فلم أجد عندهم شيئا ، وقد جمعني مع أحد منهم لقاء ، وكان قد وقع في أسر الفئة الباغية ، الذين خدعوه عن تراثه ، وأفسدوا ذوقه ، فسألته عن " إليوت والأرض الخراب ، والرجال الجوف" وكان شديد اللهج به وبهما ، فقال : لم يعد معي

---

[2] () **المرجع نفسه ص 435 ، 436 .**

من ذلك شيء ، ثم أن أنة حسرى ، وقال ولم يملك سوابق عبرة : "حسبنا الله ونعم الوكيل" .

والحديث عن "إليوت" وشغف القوم به ، يفضى إلى الحديث عن كائنه أخرى ، وهي إفراط معلمي الأدب في دراسة الأجناس الأدبية الغربية ، ودراسة الشعراء والأدباء الذين كتبوا بغير اللسان العربي ، وهو جهد ضائع مهدر ، استفرغ فيه أدباؤنا وسعهم وطاقتهم فيما لا يجدي نفعاً، لا في أدبنا ، ولا في أدب الغرب ، ولا يذهبن بك الوهم فتظن أن إنجليزيا يلتمس تعريفاً بشكسبير أو تحليلاً لأدبه عن كاتب عربي استهلك وقته وعمره في دراسته . يقول شيخنا محمود شاكر : "رأيت قط رجلاً واحد من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليزي بالطاعة والتسليم ؟[1] .

نعم ، شغلنا بأدب الغرب وفكر الغرب شغلاً تاماً ، حجزنا عن النظر في موروثنا الضخم الذي أبدعته وحملته أجيال وفية ، وعلى امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان، فكان حالنا في ذلك كالذي قاله إبراهيم بن هرمة :

كتاركة بيضهـا بالعـــراء وملبسة بيض أخرى جناحا

وكالذي قاله ابن جذل الطعان :

---

[1] () برنامج طبقات فحول الشعراء ص 118 .

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ومثله قول العديل بن الفرخ العجلي :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بني بطنها هذا الضلال عن القصد

والقصد : هو الطريق المستقيم . ولم يكن ضلالنا عن القصد في درس الأدب وحده، بل شمل ذلك سائر العلوم الأخرى . يقول عالم الفضاء المصري الدكتور فاروق سيد[1] الباز : "إن العلوم التي نتعلمها وندرسها في جامعاتنا العربية ، هي علوم قائمة أصلاً على تفكير غربي ، قامت لخدمة المجتمعات الغربية ، ولأضرب لك مثلاً واقعاً من خبرتي ومن واقع تخصصي ، لقد تعلمت الجيولوجيا في مصر ، فكانت كلها تدور حول ما يتعلق بجبال الألب في أوربا ، وجبال لابلاش في شرق أمريكا ، وروكي في غربها ، أما وادي النيل ، وصحراء مصر التي تشكل 96% من مساحة الأراضي المصرية كلها ، فلم أتعلم منها ولا كلمة"[2] .

ومعلوم أن علماء الغرب ومفكريه لم يلتفتوا إلى تراثنا إلاّ في تلك الأيام الخوالى التي كانوا يقيمون فيها حضارتهم ، فاتكئوا اتكائا

---

1 () **الشيخ سيد الباز هذا كان من فضلاء علماء الأزهر الشريف . ونم طريف ما يذكر أنه رحمه الله كان من طبقة المشايخ الذين يدرسون العلوم الرياضية كالحاسب والجبر والهندسة ، وقد درست عليه شيئا من ذلك في معهد القاهرة الديني الابتدائي بالأزهر في وائل الخمسينات الميلادية .**

2 () **من حديث صحفي ، حكاه الدكتور محمد محمد أبو موسى ، في كتابه : الإعجاز البلاغي ص 7 .**

ظاهراً على حضارتنا أيام ازدهارها وبسط سلطانها على الدنيا كلها ، وقد عرفوا ذلك من خلال قنوات معروفة كالجوار والحروب والسفارات . أما في أيامنا هذه التي اغتالونا فيها اغتيالا ، فهم في شغل عن فكرنا وأدبنا ، ولا يخدعنك ما تقرأه عن ترجمة أعمال بعض أدبائنا إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فهذا من باب إحكام القبضة وشد الوثاق للوقوع في التبعية الثقافية ، وإن شئت فقل إنه من باب (الضحك على الذقون) – كما نقول في العامية المصرية – وإلهاء الطفل بدمية أو قطعة حلوى لاستدراجه إلى أن يسمع لك ويدور في فلكك ، وحتى يعطي المقادة من نفسه معصوب العينين ، مشلول الخطى كالذي وقع في أخذة الساحر .

وآية ذلك أنهم على كثة ما ترجوا لأدبائنا لم يعترفوا لواحد منهم بريادة أو نباهة ترشحه للحصول على جائزة من جوائزهم ، كجائزة نوبل مثلاً .

ثم كانت البلية التي دونها كل بلية في خضوعنا للفكر الغربي في درس علوم اللسان العربي؛ نحواً وصرفاً ولغة . وما كان ينبغي لهذه العلوم أن تخضع لتلك التأثيرات الغربية[1] ؛ لأن درسها قائم على نصوصنا من القرآن الكريم وكلام العرب الفحصاء ، والشعر العربي في عصور الاحتجاج به . والمصنفون في علوم اللسان العربي قد أوفوا على الغاية من وضع الأصول والمطولات

---

1 () **إلا ما يكون من بعض الظواهر التي تلتقي فيها اللغات ، ويظهر فيها التأثير والتأثر ، وما إلى ذلك من نشأة الأصوات واللغات وتدرجها وتطورها ، كالذي تراه في مباحث علم اللغة والمقارن ، فكل ذلك مما لا يشك عاقل في فائدته وجدواه .**

والمختصرات والمتون . حتى أصول هذا العلم الذي نقله اللغويون المحدثون عن الغرب، وأكثروا الضجيج حوله ، وهو (علم الأصوات) ، وأقاموا له المعامل والتسجيلات ، وقد وضعت أصوله عربية خالصة ، منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، ثم نما على يد أبي علي الفارسي ، وتلميذه أبي الفتح بن جنى ، ومن جاء بعدهما ، وهو من قبل ذلك ومن بعده يعرفه اصغر شيخ في كتاب من كتاتيب القرى المصرين ، ويلقنه للصغار ، ويعالج أصوله معهم بالتلقى والمحاكاة ، واجلس إلى واحد من هؤلاء الأشياخ ، وانظر إلى حركة فكيه وشفتيه وجريان لسانه ، في إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، من الهمس والجهر ، والإظهار والإخفاء ، والفك والإدغام، والترقيق والتفخيم ، وكيف يخرج من أحدهما إلى الآخر ، في مثل قوله تعالى : {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} صورة الأنبياء 28 – وأنظر كيف يفخم الراء ثم يخرج إلى ترقيق التاء ، ثم يعود إلى تفخيم الضاد ، ويمضى في ذلك كله في سهولة ويسر ، دون استكراه أو إعنات . وكان شيخنا الجليل الشيخ عامر السيد عثمان – أحسن الله إليه – يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، في الوقف على الراء من قوله تعالى {فكيف كان عذابي ونذر} وقوله تعالى : {كذبت ثمود بالنذر} – سورة 16 – 23 – فالراء الأولى يوقف عليها بترقيق لطيف يشعر بالياء المحذوفة ؛ لأن أصلها {ونذرى}[1] . أما الراء الثانية فيوقف عليها بالتفخيم الخاص ؛ لأنها جمع نذير . فهل وجدت شيئاً من هذا في معامل الأصوات ؟

---

[1] () بإثبات الياء . وهي رواية ورش عن نافع . السبعة لابن مجاهد ص 618 .

أما (النبر) الذي شغبوا به ونازعوا حوله ، وأن اللغويين الأوائل لم يعرفوه ، فقد عرفه قراء القرآن الكريم ، بالتلقي أيضاً ، ويسميه بعض القراء : (التخليص) أي تخليص مقطع من مقطع ، أو قراءة الكلمة على مقطع واحد ، وتلقيت عن شيخي الشيخ عامر السيد عثمان، من ذلك الكثير ، منه قوله تعالى : {فسقى لهما ثم تولى إلى الظل} – سورة القصص 24 – وقوله : {فقست قلوبهم} – سورة الحديد 16 – وقوله : {وساء لهم يوم القيامة حملا} سورة طه 101 .

فإذا عرف طالب العلم بالتلقي صحة النطق في قوله {فسقى} حتى يكون من السقى لا من الفقس ، وفي قوله {وساء لهم} حتى يكون من السوء لا من المساءلة ، إذا عرف الطالب المبتدئ ذلك لم يحتج في فهم النبر إلى هذا المثال الذي وضعوه ، وهو (ذاكر الدرس) لأمر المخاطب المفرد ، (ذاكرى الدرس) لأمر المخاطبة المفردة ، فمثل هذا المثال ينبغي أن يظل في دائرة التوضيح والتقريب . أما القاعدة فواجب أن تستند إلى النص العالي الموثق الذي لا يرد ولا يدفع .

على أن هذا (النبر) إنما تحتاج إليه بعض اللغات الأجنبية ، لأنه عندهم ذو خطر ، وتختلف به المعاني اختلافاً ظاهراً – وليس هذا المكان موضع تفصيله – أما في لساننا العربي ، فالأداء الصحيح قد انتقل إلينا بالتلقي المضبوط المتواتر ، الذي لا يضل ولا يزيغ[1] ،

---

1 () **وما خرج عن هذا الأداء الصحيح ، فهو من باب الخطأ الصريح الذي يرفض ولا يوقف عنده بتقنين أو تقعيد ، كالذي يلحن في كلامه ، أو يقرأ شعراً أو يكتبه غير موزون .**

وقد حمله قراء القرآن الكريم بأمانة والتزام ، فمن أراده فليلتمسه عندهم لا عند غيرهم .

ثم ترتفع الشكوى في هذه الأيام عن محنة اللغة العربية ، وغربتها ، وتدني مستواها ، على ألسنة الخطباء ، وكتابات الكتاب ، وأخذ الباكون في النحيب والعويل على أيامنا التي سلفت ، وذهب الشاكون في تعليل ذلك كل مذهب وردوا الأمر رداً غير صحيح .

وأصل الداء عند سبب واحد : ماذا يتلقى طالب العربية الآن في كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات ؟ أمشاج من قواعد النحو والصرف ، مطروحة في مذكرات يمليها الأساتذة إملاء ، أو يطبعونها طبعات مبتسرة ، تنقص عاماً وتزيد عاماً ، واختفى الكتاب القديم لتحل محله هذه المذكرات[1] ، ودفع الطلاب دفعاً إلى الملل من قراءة الكتب – والملل من كواذب الأخلاق، كما قال عمرو بن العاص ، رضي الله عنه – ولابد لصلاح الحال من أن تكوى هذه القروح الممدة[2] ، وأن يستأصل هذا الداء الخبيث من قاعات الدرس الجامعي .

عودوا أيها السادة إلى المتون ، عودوا إلى الآجرومية ، وترقوا منها إلى ابن عقيل، وهو كتاب سهل رهو ، علم أجيالاً ، وأقام ألسنة ، ولا تحتجوا علينا بالتيسير على الطلاب ، ففي تراثنا النحوي كتب ذوات عدد ، وضعت للناشئة والمبتدئين .

---

[1] () لست أمل من ذكر هذا والكشف عنه . راجع كتاب : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص 8 .

[2] () هذه الجملة من كلام شيخنا محمود محمد شاكر ، العالي ، وبيانه الرفيع .

نعم ، عودوا إلى الكتب الأولى ، وضعوا الأستاذ الجامعي في حق وظيفته : وهي أن يخوض بالطلاب الجج هذه الكتب ، وأن يسلك معهم دروبها ، وأنقذوا الطلاب من ذلك البلاء المصبوب ، والسم المدوف ؛ إن بعض أساتذة النحو يكتبون في فلسفة النحو كلاماً غريباً لا تعرف له أعلى من أسفل[1] ، كلاماً هو أشبه بتخاريف الشعر الحر ، وكلام نقاده ، كالذي وصفه أبو العلاء :

وما لأقوالهم إذا كشفت حقائق بل جميعها شبه

وكلام هؤلاء الذين يكتبون في فلسفة النحو – على ضعفه وتهافته وثقله – يحمل في أثنائه شكوكا كثيرة ، وسخرية باردة بأعلام النحو . وكل هذا من البلاء الذي يفرض على أبنائنا، ويطالبون باستظهاره واستحضاره . وإلى الله المشتكى !

فماذا تطلب من ناشئ غض ، تمرغ في هذه الأوحال ، وسقى ماء حميما ، ثم تكون عقله ووجدانه على هذه الموائد التي ملئت بصحاف مسمومة ؟ .

جاءني ذات يوم طالب يعد رسالة "دكتوراه" وسألني متعجباً : كيف لا يذكر ابن منظور في "لسان العرب" شيئاً عن معنى كلمة (التراث) ؟ فقلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : هو على ما وصفت لك ، لقد بحثت عن مادة (ترث) في فصل التاء من كتاب الثاء ، فلم أجد لها ذكرا. فقلت له : ابحث في مادة (ورث) ، وستجد بغيتك ؛

---

1 () **كالذي قاله ذلك الأعرابي وقد حضر مجلس الأخفش ولم يفهم مما سمع شيئاً ، فقال : "أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا" الامتاع والمؤانسة 2/139 .**

لأن هذه التاء التي تراها ، مبدلة من الواو ، مثل (تجاه) من (وجه) ، و (تقاة) من (وقى) . ففغر فاه دهشاً وتحيراً .

ولو ذهبت أذكر أمثلة من ذلك لأتيت بكل عجيبة .

وإن تراثنا بفنونه المختلفة قد غيب عن أبناءنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم . وحين بلغ الضعف منهم مبلغه أنحينا عليهم باللائمة ، ووسمناهم بالقصور . وحق لهم أن يقولوا قولة عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

فلو أن قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت[1] .

وعوداً على بدء ؛ فقد رغب إلى كثير من الطلبة ، وكثير أيضاً من كرام أساتذة العلم أن أكتب شيئاً عن مراجع ترام الرجال والبلدان ، وكتب الضبط ، ومراجع الكتب والمصنفات ، وتعريفات العلوم ومصطلحاتها ، وأن أضع ذلك بين أيديهم ، تذكرة مختصرة ، ودليلاً مسعفاً . فأجبتهم إلى ذلك ؛ طالباً للثواب ، راغبا إلى الله عز وجل أن ينفع به ، مع ما أعرفه في نفسي من ضعف المنة[2] ، وقلة الزاد ، فنحن نلقى الناس بعلم " مسترضع بثدي من العجز وثدي من

---

1 () **يقال : أجرت الفصيل : إذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه .**

2 () **المنة ، بضم الميم وتشديد النون : القوة . يقال : هو ضعيف المنة ، ومنة السير : أضعفه وأعياه. ورجل منين : أي ضعيف ، كأن الدهر منه ، أي ذهب بمنته .**

التقصير" كما يقول شيخنا محمود محمد شاكر[1] . وصدق من قال[2] : :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن البلاء تفردى بالسؤدد

وإني لأقول هذا من باب الحقيقة الصادقة ، لا من باب التواضع الكاذب ، فليس كالزهو والكبر حجازاً بين المرء وبين أن يستفيد علما . وإن من آفات المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان : التطاول والتعالي ، وترى أحدهم يمشى بين الناس ، شامخاً بأنفه ، زاماً شفتيه ، منتفخاً قد شرقت عروقه ولحمه بدم كذب ، هو دم الكبر والعجب ، حتى كاد يتفقا . فإذا جاءت الحقائق لم تجد شيئاً ؛ إلا شيئاً لا يعبأ به .

فضعف العلم بضعف أهله . " فإن فساد كل صناعة من كثرة ، وقلة الصرحاء" كما قال أبو سليمان الخطابي[3] . وروى ، رحمه الله ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : "أردت الخروج إلى البصرة ، فصرت إلى أحمد بن حنبل ، وسألته الكتاب إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتاب قرأته ، فإذا فيه : "وهذا فتى ممن يطلب الحديث" ، ولم يكتب: "من أصحاب الحديث" .

---

1 () **مقدمة تحقيق تهذيب الآثار – لأبي جعفر الطبري – ص 15 ، وشيخنا ، حفظه الله ، في هذا الكلام العالي الشريف ، يصف حاله هو ، على جلالة قدره ، وعظيم خطره !**

2 () **هو حارثة بن بدر الغداني ، التابعي ، رضي الله عنه .**

3 ()

وهذا الدوري الذي استكثر عليه الإمام أحمد ، رضي الله عنه ، أن يكون من أصحاب الحديث ، يصفه الحافظ الذهبي بأنه "الإمام الحافظ الثقة الناقد[4] " ، ويحكى عن الأصم ، قوله فيه : "لم أر في مشايخى أحسن حديثا منه" . ثم روى هذا الخبر ، برواية أخرى ، عن إسماعيل الصفار أيضاً ، عن الدوري ، قال : "كتب لي يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، إلى أبي داود الطيالسي ، كتاباً ، فقالا فيه : "إن هذا فتى يطلب الحديث" ، وما قالا : "من أهل الحديث" .

ثم عقب الذهبي ، فقال : "قلت : كان مبتدئا ، له سبع عشرة سنة ، ثم إنه صار صاحب حديث ، ثم صار من حفاظ وقته " .

ومهما يكن من أمر تفسير الذهبي ، فإنه تبقى للقصة دلالتها على ما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم ، من تطامن وانكسار ، وهضم للنفس . وآية ذلك تعقيب الدوري نفسه ، وسياقه الخبر عند الخطابي .

وكنت أود أن أقف وقفة طويلة مع هذه المراجع ؛ أكشف عن مناهجها ، وأدل على طرائقها ، لكني تركت ذلك – مع قدرتي عليه ، امتلاكي لأسبابه ، بفضل الله وعونه وتوفيقه- لأني أردت لهذا الدليل أن يكون خفيف المحمل ، قريب المورد ، سهل الاستيعاب ؛ ولأن كثيراً من طلبة العلم لم تعد لديهم القدرة على قراءة المطولات ، والصبر عليها ؛ للذي عرفته من كثرة الصوارف والحواجز ، في هذه الأيام .وهذا بلاء قد عم وساد ، وكاد يستوى فيه العالم والمتعلم على السواء . وقد قالوا وأحسنوا : مالا يدرك لا يترك كله .

()[4]

على أن طالب العلم مدعو لأن يقرأ مقدمات الكتب وخواتيمها ؛ ليقف بنفسه على منهج الكتاب ، وموضعه من كتب الفن الذي يعالجه ، وأسلوب التعامل معه ، والرجوع إليه.

وطالب العلم مدعوا أيضاً إلى أن يدرك العلائق بين الكتب : تأثرا وتأثيراً ، ونقداً واختصاراً وتذييلا .

وليعم أبناؤنا الطلبة أن كثيراً من أبواب العلم إنما يحصل بالجهد الشخصي الدءوب ، وأن وظيفة المعلم إنما تقف عند حدود تعبيد الطرق ، ووضع العلامات والصوى[1] .

ونعم ، كان واجباً على المعلم أن يأخذ بيد الطلاب ، إلى هذه الكتب ، ويضيء لهم سبلها ، ويكشف لهم عن أغوارها ، وهكذا كان في أيامنا التي سلفت – ولكن مناهج الدرس في جامعاتنا العربية ، لا تسمح بذلك ، ولا تعين عليه ، كما سبق .

وثالثة : واجب على طالب العلم أن يعرف فرق ما بين الطبعات[2] ، فإن كثيراً من كتب التراث قد طبع مرتين أو أكثر ، وتتفاوت هذه الطبعات فيما بينها ؛ كمالاً ونقصاً ، وصحة وسقما، ولا بد أن يكون رجوع الطالب إلى الطبعة المستوفية لشرائط الصحة والقبول ، وهذه الشرائط ظاهرة لائحة لمن يتأملها ، وتتمثل في التقديم للكتاب ، وبيان وزنه العلمي ، وفهرسته فهرسة فنية ، تكشف عن كنوزه وخباياه ، والعناية بضبطه الضبط الصحيح ، والتعليق عليه بما يضيئه ، ويربطه بما قبله وبما بعده ، في غير

---

1 () **الصوى ، بضم الصاد ، والقصر : جمع صوة ، بالضم والتشديد ، وهي حجر ، يكون علامة في الطريق .**

2 () **انظر كتابى ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص 7 .**

سرف ولا شطط ، ثم في الإخراج الطباعي ، المتمثل في وجود الورق ، ونصاعة الحرف الطباعي .

وقد حظى تراثنا – ولله الحمد والمنة – منذ ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى يوم الناس هذا ، بعلماء كبار ، في الشرق والغرب ، توفروا على إخراجه الإخراج العلمي الصحيح ، وطابعين مهرة ، أظهروه في حلل زاهية ، لكنه ظهر إلى جانب هؤلاء ، ناشرون متساهلون ، وطابعون متعجلون ، أرادوا ثراء المال من أيسر سبيل . فأعرف أيها الطالب وأنكر ، وأقبل وأعرض ، على ما وصفت لك ، تستقم دراستك ، وتمض إلى ما تريد لها من كمال وإتقان.

* * *

وأحب أن يكون واضحاً ، أنني اكتفيت بذكر أهم وأبرز كتب التراجم ، وأضربت عما هو دونها في الشهرة ، مدركاً لقيمة هذا الذي تركت وجدواه ، فعلت ذلك تخفيفاً وتيسيراً على الناشئة والشداة من طلبة العلم . وعلى سبيل المثال ، فقد اكتفيت في تراجم اللغويين والنحاة بثلاثة مراجع ، وسكت عن أخبار النحويين البصريين ، للسرافى ، وطبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ومراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي . وفي طبقات الصحابة والتابعين، تركت تهذيب الأسماء واللغات للنووي . وفي طبقات الفقهاء ، تركت تاج التراجم ، في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا ، وفي طبقات الشافعية ، تركت طبقات أبي عاصم العبادي

، طبقات الفقهاء[1] ، لأبي إسحاق الشيرازي ، وطبقات المصنف ، المعروفة بطبقات أبي هداية الله ، وتبيين كذب المفترى ، للحافظ ابن عساكر . وفي طبقات الحنابلة ، لم أثبت المنهج الأحمد ، للعليمي، لأنه لم يطبع منه سوى جزءين . وفي كتب تراجم الأندلسيين والمغاربة ، تركت العدد الوفير – وكان حبيباً إلى أن أذكره – لندرته في أسواق المشرق العربي[2] . وفي مراجع التراجم العامة ، سكت أيضاً عن كتب ذوات عدد ، للتخفيف والاختصار ؛ ولأن فيما ذكرت مقنعاً وبلاغاً، إن شاء الله .

* * *

وأحب أيضاً قبل أن أدع مقامي هذا أن أنبه إلى حقيقتين جديرتين بالاهتمام :

الحقيقة الأولى : "أنه لا يغني كتاب عن كتاب" . فقد شاع في كتابات بعض الدارسين المحدثين ، أن كتب التراث ذات الموضوع الواحد ، تتشابه فيما بينها ، وأن غاية اللاحق أن يدخل على ما تركه السابق ، يدور حوله ، ويردد مباحثه وقضاياه . ثم أفضى ذلك الزعم إلى دعوة صاخبة ، تنادى بغربلة التراث وتصفيته ؛ بالإبقاء على النافع المفيد ، وترك ما عداه مستقرا في المتاحف كموميا الفراعنة ، يذكر بتطور الخطوط ، وقواعد الرسم ، وتاريخ صناعة الورق .

---

[1] () **وفيه تراجم لغير الشافعية من الفقهاء .**

[2] () **وهذه قضية أخرى ، وقد عالجتها في بعض ما كتبت .**

فإذا قلت لهذا الزاعم : ماذا نأخذ وماذا ندع ؟ حار وأبلس[1] ، واعتصم بسراديب التفكير الموضوعي ، ومناهج البحث العلمي ، وأشباه ذلك من تلك التهاويل الفارغة من الحقيقة. فإذا اضطررته أضيق الطرق ، وأخذته إلى فن واحد من فنون التراث ، ونثرت أمامه مصنفات ذلك الفن ، ثم طلبت إليه أن يختار ما يستحق أن يبقى عليه ، وما هو جدير بأ، ينحى ، شغب ونازع ؛ لأنه لا يملك أدوات الحكم على هذا الموروث ؛ لبعده عنده ، وخفائه عليه ، ولم يجد بدا من العودة كرة أخرى إلى التكفير الموضوعي ، والبحث العلمي ، يسلبهما منك ، ملقياً بك في ردغة[2] الحبال ، وظلمات الجهل ، وبيداء التخلف .

وقد يسايرك بعضهم ، آخذاً بالنصفة والبراءة ، قائلاً : نقف عند القرون الخمسة الأولى؛ لأنها قرون الإبداع والخلق[3] . فقال له : إن الخالفين من القرون اللاحقة قد أضافوا إلى ميراث تلك

---

1 () أبلس : أي سكت من الحزن أو الخوف . والإبلاس : الحيرة . ومنه قوله تعالى : {فإذاهم مبلسون} الأنعام 44 ، ومنه سمى إبليس ؛ لأنه أبلس عن رحمة الله : أي يئس منها وتحير .

2 () الردغة : بسكون الدال وفتحها : طين ووحل كثير . وفي الحديث : "من قال في مؤمن ما ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال" وجاء تفسيرها في الحديث : "أنها عصارة أهل النار" النهاية 2/215 .

3 () هكذا يستعملون تلك الكلمة ، مرادفة لمعنى الإنتاج الفكري الذي لم يسبق إليه صاحبه ، وهم يعتزون كثيراً بتلك الكلمة ، ويشتقون منها صيغة مبالغة ، فيقولون : "جهد خلاق" وهي كلمات غثه باردة ، إذا استعملت في مجال أعمال البشر . ولكن هكذا قدر الله وقضى ، أن نتجرع هذه الغصص ، في الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصة المحكية ! ولا يحتجن أحدّ علينا بأن الاشتقاق اللغوي لا يأبى ذلك ، فإن لهذا كلاماً آخر .

القرون السابقة إضافات صالحة ، كشفت عن خبيئة ، بل إنهم قد استخرجوا من علم الأوائل علماً آخر ، مصبوغاً بصبغتهم ، موسوماً بسمتهم ، ملبياً حاجات عصرهم ، مفجرا طاقات عظيمة من هذا العقل العربي ، الذي ما فتىء يغلي ويموج ، كالبحر الهادر[1] .

وعلى سبيل المثال ، فإن القرن الثامن – وهو في تقديرك ورأيك مما ينبغي أن ينبذ ويطرح – قد شهد أعلاماً شوامخ ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ، وولده المؤرخ تاج الدين ، والحافظ أبي الحجاج المزى ، وختنه[2] الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير ،

---

1 () يقول الدكتور محمد أبو موسى : "ونقلت هنا إلى شيء مهم ، وهو أن اجتهاد أهل الاجتهاد من أئمتنا الكلمة رضوان الله عليهم ، لم يكن اجتهاداً في استخراج مسألة من مسألة ، أو في استخراج باب من باب ، وإن كان ذلك نفيساً وهو علينا عزيز ، وإنما كان يكون اجتهاداً في استخراج علم من علم ..." ثم يقول عن الشيخ عبد القاهر: "تأمل بحث القصر الذي أسسه على محاوره ذكية مع نص نقله=

2 = من الشيرازيات ، ومازال يستل من هذا النص خيوطا ، ويستخرج من الخيوط ، حتى قدم شيئاً جديداً، ليس هو كلام أبي علي ، وليس مقطوعاً عنه ، وإنما هو متناسل منه كما يتناسل الحي من الحي ودع عبد القاهر ، وانظر إلى تجربة أبي الفتح – ابن جنى – في كتاب الخصائص ، وكيف استخرج من كلام سيبويه وأبي علي وغيرهما ، علماً ليس هو علم سيبويه ، ولا علم الفارسي ، وإنماهو علم أبي الفتح . وكما استخرج عبد القاهر من مضابئ النحو علماً آخر هو علم المعاني ، استخرج أبو الفتح من هذه المضابئ نفسها علماً آخر ، هو علم أصول النحو قياس العربية". القوس العذراء وقراءة التراث ص 54 – 56 .

() الختن ، بفتحتين : كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهو أيضاً : زوج الابنة . وفي الحديث : "على ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم" . وقال الأصمعي : "الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما" . وكان ابن كثير زوجاً لزينب ابنة الحافظ المزى .

والحافظ الكبير علم الدين البرزالي ، والأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي ، واللغوي الجامع ابن منظور ، وإمامى النحو : أبي حيان وأبي هشام .

وإن القرن لتاسع قد شهد أمير المؤمنين في الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وشيخ الإقراء في زمانه شمس الدين بن الجزرى ، وعالم الاجتماع الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ الجغرافي تقي الدين المقريزي .

وإن القرن العاشر قد شهد الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين السخاوى ، والحافظ المفسر النحوي ، الجامع للفنون والمعارف جلال الدين السيوطي ، ولا تقل : إنه جماع ، فقد حفظ لنا في تصانيفه التي بلغت نحو ستمائة مصنف (600) كثيراً مما عدت عليه عوادى الناس والأيام[1] ، من علوم الأوائل وفنونها ، واستخرج من كل ذلك علماً عرف به ونسب إليه .

فإذا جئنا إلى القرن الحادي عشر – وهو عندما مما لا يلتفت إليه ، ولا يعاج به ؛ لأن هذا العصر في رأيك عصر انحطاط وانحدر[2] ، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين . وهم من كرام هذه الأمة الإسلامية ، شئت أم أبيت[3] : رأينا علماء كبارا ، منهم شهاب

---

1 () **وكذلك الحال في كثير من كتب المتأخرين التي حفظت لنا أصولاً ونصوصاً من كتب المتقدمين التي ضاعت أو خفى علينا مكانها**

2 () **هذا حكم انتهى إليه مؤرخو الأدب والشعر ، ثم انسحب – في رأي بعضهم – على كل فروع التراث العربي .**

3 () **يقول ابن العماد الحنبلي ، في صفة السلطان سليم – الذي وصفوه كذباً بأنه غازى مصر – يقول ابن العماد : إنه من قوم " رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره "**

الدين الخفاجي، صاحب المصنفات الكبيرة : ريحانة الألبا ؛ تراجم أدباء عصره ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وشرح درة الغواص ، للحريري ، وطراز المجلس ، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض . ومن أعظم تصانيفه وأبقاها : حاشية على تفسير البيضاوي ، المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي . في ثماني مجلدات كبار .

والعلامة عبد القادر البغدادي ، صاحب "الخزانة" وهي من مفاخر التأليف العربي .

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، نلتقي بعلمين كبيرين : المرتضى الزبيدي ، صاحب "تاج العروس" ، و "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين" . والشوكاني ، صاحب "فتح القدير" ، و " ونيل الأوطار " إلى علماء الهند ، الذين توفروا على السنة المطهرة، شرحاً ونشراً .

وكل هؤلاء ؛ من ذكرت ولم أذكر ، قد فسروا ، وأضافوا ، واستخرجوا .

فهل نلقى بهم جميعاً في غيابات الجبّ ، ومتاحف الآثار ؟ .

وهل من المقبول في موازين العقل والعدل ، أن تطالب إنساناً خلف له أهله ثروة طائلة، ثم أقبل عليها ، يثمرها ونميها بجهده وعرقه ، حتى أضاف إليها أضعافها . هل من المقبول أن تطالبه بأن يتخلى عن هذا الذي أضافه ، ويقنع بما تركه له أهله ؟ .

شذرات الذهب 8/143 ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، للمستشرق الروسي : كراتشكوفسكي ص 451 ، لتعرف وزن تركيا الإسلامي في تلك الأيام .

وقد يبدو هذا التشبيه لك ساذجاً ، ولكن الضرورة ألجأتنا إيه ولضرورة أحكامها .

ثم أعود مرة أخرى إلى قضية " أن كتب التراث يغني بعضها عن بعض" وقد شغلتني هذه القضية ، وعشت مخدوعاً بها زماناً ، حتى ظهر لي زيفها وبطلانها ، بشواهد ومثل كثيرة ، وبخاصة في كتب التراجم ، ومصنفات اللغة . واكتفى بعرض مثال واحد من كتب اللغة :

من المعروف أن أكمل المعاجم اللغوية وأوسعها ، كتابان ، هما : لسان العرب ، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، المتوفى بمصر سنة 711هـ ، وتاج العروس في شرح القاموس ، لأبي الفيض محمد بن محمد بن محمد . المرتضى الزبيدي المتوفى بمصر أيضاً سنة 1205هـ .

فقد جمع ابن مظور في كتابه أصول المعاجم : الصحاح للجوهري ، وحواشيه لابن برى، والتهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . وعول المرتضى الزبيدي على اللسان ، مع ما أضافه من كتب الصاغاني : التكملة ، والعباب . وكتب شيخه محمد بن الطيب محمد الفاسي المالكي ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1170هـ . إلى كتب أخرى صغار وكبار .

فكان النظر في هذين المعجمين الكبيرين مغنياً عن النظر فيما سواهما ، للذي قيل : "كل الصيد في جوف الفرا[1] " . لكني وقعت على ما يقتضي التوقف في هذا الحكم :

وذلك ما أثاره ابن الأثير ، في النهاية ، حين عرض لشرح حديث : "أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وأبخع طاعة" .

قال : "أي أبلغ ، وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم ، أي قهرها وإذلالها بالطاعة" .

ثم قال : "قال الزمخشري : هو من بخع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، ويبلغ بالذبح البخاع – بالباء – وهو العرق الذي في الصلب ، والنخع ، بالنون : دون ذلك ، وهو أن يبلغ بالذبح النخاع ، وهو الخيط الأبيض ، الذي يجرى في الرقبة . هذا اصله ، ثم كثر حتى أستعمل في كل مبالغة . وهكذا ذكره في كتاب الفائق في غريب الحديث وكتاب الكشاف في تفسير القرآن ، ولم أجده لغيره ، وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب ، والتشريح، فلم أجد البخاع – بالباء – مذكوراً في شيء منها"[2] .

---

1 () أصل هذا المثال أن قوماً خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظبياً ، وآخر أرنباً ، وآخر فرأ ، وهو الحمار الوحشي . فافتخر الأول والثاني بما صادا ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا : أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته . جمهورة الأمثال 2/163 ، وانظر شرحه برواية أخرى في فصل المقال ص 11 .

2 () النهاية 1/102 .

هذا كلام ابن الأثير ، والأمر على ما قال ، في كتابى الزمخشري : الفائق ، والكشاف ، وأيضاً جاء بعضه في أساس البلاغة[1] .

قلت : هذا الذي تعقب به ابن الأثير ، الزمخشري ، وقد شاع في معاجم المتأخرين : ابن منظور ، والفيروزابادي ، والمرتضى الزبيدي . ويدل سياق هؤلاء جميعاً في كتبهم ، على أن الزمشخري منفرد – دون اللغويين – بذكر "البخاع" بالباء الموحدة ، حتى ليقول الزبيدي ، بعد حكاية كلام ابن الأثير ، والفيروزابادي : "قال شيخنا : وقد تعقب ابن الأثير قوم ، بأن الزمخشري ثقة ثابت ، واسع الاطلاع ، فهو مقدم"[2] .

فهذا كلام دال بوضوح ، على أن الزمخشري منفرد بذكر هذا القول ، وأن انفراده به لا يطعن فيه ؛ لأنه ثقة مأمون .

وقد وقعت على نص عالٍ موثق ، يدل على أن هذه التفرقة بين "البخاع" بالباء الموحدة، و "النخاع" بالنون ، تفرقة قديمة ، سابقة على الزمخشري المتوفى سنة (538) . وذلك ما ذكره ابن فارس ، المتوفى سنة (395) ، في كتابه معجم مقاييس اللغة :

قال رحمه الله : "قال أبو علي الأصفهاني ، فيما حدثنا به أبو الفضل محمد بن العميد ، عن أبي بكر الخياط ، عنه ، قال : قال الضبي : بخعت الذبيحة : إذا قطعت عظم رقبتها ، فهي مبخوعة،

---

1 () **الفائق 1/82 ، 83 ، والكشاف 2/335 ، في تفسير الآية الثالثة من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} – والأساس ، ترجمة (بخع) .**

2 () **تاج العروس (بخع) .**

ونخعتها : دون ذلك ؛ لأن النخاع : الخيط الأبيض الذي يجرى في الرقبة وفقار الظهر. والبخاع ، بالباء : العرق الذي في الصلب"[1] .

فأنت ترى أن الزمخشري مسبوق فيما ذهب إليه ، بهذا الذي حكاه ابن فارس ، بإسناده إلى الضبى . وقد خفى هذا على ابن الأثير ، ومن جاء بعده : ابن منظور ، والفيروزابادي ، والمرتضى الزبيدي ، وشيخه محمد بن الطيب الفاسى ، وإن كان هذا قد أحال على الثقة بالزمخشري وسعة اطلاعه .

وواضح أن هناك فرقاً بين أن تفزع إلى المعاجم ؛ لتصيب معنى لغوياً لما يعرض لك من ألفاظ ، وبين أن تكون بإزاء قضية لغوية ، تريد أن تنتهي فيها إلى رأي حاسم قاطع . هنا لا يغنيك النظر في هذين الكتابين – اللسان والتاج ، مع سعتهما وإحاطتهما – عن الرجوع إلى غيرهما ، من صغر الكتب وأوسطها ، وهنا أيضاً لا يفيدك قول أبي الطيب : ومن ورد البحر استقل السواقيا .

أن علماءنا الأوائل ، رحمهم الله ورضي عنهم ، لم يكونوا يعبثون حين يتوفرون على الفن الواحد ، من فنون التراث ، فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، ويدخل الخالف منهم على السالف.

ونعم ، قد تجمع بعضهم جامعة المنزع والمنهج العام ، ولكن يبقى لكل منهم مذاقه ومشربه ، كالذي تراه من اجتماع أبي جعفر الطبري ، وعماد الدين بن كثير ، على تفسير القرآن الكريم بالمأثور ، وافتراقهما في أسلوب التناول ومنهج العرض .

---

1 () معجم مقاييس اللغة 1/206 ، 207 .

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ ، أو قلة الزاد ، حين عكفوا على كتاب مثل "الجمل" لأبي القاسم الزجاجي ، فوضعوا له مائة وعشرين شرحاً[1] .

ومن الغريب حقاً إننا ل نجد باساً أن يكثر الدارسون المحدثون من التأليف في الفن الواحد، كتباً ذاهبة في الكثرة والسعة ، كالذي تراه من التأليف في فنون الشعر والقصة والمسرح، ثم نحجر على أسلافنا ، ونعيب عليهم من ذلك ، ثم ننعتهم بالثرثرة والدوران حول أنفسهم ! ولكنها آفة الذين يلتمسون المعابة لأسلافهم بالظن الخادع ، والوهم الكذوب .

وإنه الحق أن بعض ما تركه الأوائل ، منتزع من جهود سابقة ، وتعد إضافته إلى الفن إضافة محدودة ، ولكن مثل ذلك معروف مسطور ، ومدلول عليه أيضاً بكلام الأوائل أنفسهم، وأكثر ما ترى ذلك في مقدمات الكتب ، كهذا الذي صنعه ابن الأثير ، في مقدمة "النهاية" حين قضى على تأليف ابن الجوزي ، في غريب الحديث ، بأنه مسلوخ من كتاب أبي عبيد الهروي . قال رحمه الله :

" ولقد تتبعت كتابه ، فرأيته مختصراً من كتاب الهروى ، منتزعاً من أبوابه ، شيئاً فشيئاً، ووضعاً فوضعاً ، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاذة . ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروى ، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة"[2] .

---

1 ()

2 () **النهاية 1/10 .**

وأحب أن أشير إلى أن هذه المختصرات التي تشغل حيزاً كبيراً من التأليف العربي ، قد تجدُ فيها ما لست تجده في الأصول . ومن ذلك – وهو كثير – كتاب " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني" لابن منظور صاحب " اللسان " ، الذي اختصر به كتاب " الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني وقد طبع هذا المختصر في ثمانية أجزاء ، وفي الجزء الثالث منه ترجمة موسعة[1] ، لأبي نواس ، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبي نواس ، لا تجدهما في الأصل المختصر ، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبي نواس ، وهو مطبوع .

وكذلك صنع ابن منظور ، في ترجمة جميل بن معمر ، حيث أورد له بعض أشعار وأخبار لم ترد في الأغاني[2] .

والظن باب منظور أن يكون قد فعل مثل ذلك ، فيما اختصره من كتب التراث الأخرى، فقد كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة ، كما يقول ابن حجر[3] ، وقال صلاح الدين الصفدي : "ما أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره"[4] . ومن مختصراته : مختصر مفردات ابن البيطار ، في الأدوية ، ولطائف الذخيرة – مختصر الذخيرة لابن بسام . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر .

---

1 () **استغرقت ثلاثمائة صفحة من هذا الجزء الذي حققه الأستاذ عبد العليم الطحاوي .**

2 () **انظر هذه الصفحات 237 ، 238 ، 239 ، 250 ، 251 ، 253 ، 255 ، 257 ، 272 – من الجزء الثاني الذي حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ثم يقال بعد ذلك : إن الشرائح والمختصرين غير مبدعين ولا خلاقين ! .**

3 () **الدرر الكامنة 5/31 .**

4 () **الوافي بالوفيات 5/56 .**

ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني . ومختصر الحيوان للجاحظ . ومختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة للتنوخي .

ومن حديث المختصرات ما لاحظته ، أنا وأخي الدكتور عبد الفتاح الحلو ، في أثناء ملنا في تحقيق طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابن السبكى : أن الطبقات للمؤلف قد اشتملت على فوئد لم ترد في الطبقات الكبرى ، بل إن فيها من التراجم ما لم يذكر أصلاً في الطبقات الكبرى[1] .

وكتاب تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، فيه من التقييد والضبط ، ما لست تجده في أصله : تهذيب التهذيب ، للمؤلف نفسه ، وقد احسن ناشرو تهذيب التهذيب ، في دائرة المعارف العثمانيــة ، بالهند ، حين أنزلوا هذا الضبط والتقييد في حواشي الكتاب .

ومثل ذلك يقال في مصنفات شمس الدين الذهبي التاريخيــة : تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وتاريــخ دول الإسلام .

إن تراثنـا لـم يأخـذ مكـانه بيـن تـراث الإنسـانية إلا بمـا صـنفه الأوائــل ، مضــافاً إليــه تلــك الشــروح والمختصــرات والــذيول ، والصلات[2] ، والحواشى والتقريرات .

---

1 () وإن كنا قد أنتهينا أخيراً إلى أن الطبقات الوسطى، عمل مستقل ، وأن المؤلف لم يقصد به اختصار الطبقات الكبرى . ولذلك حديث آخر .

2 () جمع الصلة ، ويريدون بها تكملة الأعمال السابقة ، كما في الصلة ، لابن بشكوال ، التي جعلها ذيلا وتكملة لتاريخ ابن الفرضى ، في الأندلس .

نقول هذا لأبنائنا طلبة العلم ، ونذكر به أيضاً العقلاء من إخواننا أساتذة الجامعات العربية . أما الذين يلتمسون تراجم الرجال من "دوائر المعارف" ، و "الموسوعة العربية الميسرة" ، ويطلبون الشروح اللغوية من "المنجد" و "أقرب الموارد" ، ويجمعون تراجم الشعراء ، من "شعراء النصرانية" ، فقد سقطت كلفة الحديث معهم .

الحقيقة الثانية[1] التي أنبه عليها : "أن مجاز كتب التراث مجاز الكتاب الواحد" بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف ، متداخلة الأسباب .

فمع الإقرار بنظرية التخصص ، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات ، إلا أنك قل أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصراً على الفن الذي يعالجه ، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى ، بدواعي الاستطراد والمناسبة ، وهذا يؤدي لا محالة ، إلى أن تجد الشيء في غير مظانه . وقد ضربت لذلك مثلا – في بعض ماكتبت[2] – بعلم النحو ، فليست مسائل هذا العلم في كتب النحو فقط ؛ ففي كتب التفسير والقراءات نحو كثير ، وفي كتب الفقه وأصوله نحو كثير ، وفي معاجم اللغة ، وكتب البلاغة ، وشروح

---

1 () **هذه الحقيقة متصلة بالحقيقة الأولى ، وبينهما فرق : وذلك أنى أردت أولاً أن أدفع دعوى التشابه والتكرار في تراثنا . وهنا أريد أن أوجه إلى تلك النظرة الشمولية للتراث ، على ما يظهر من تمثيل ، إن شاء الله .**

2 () **أنظر مقالة بعنوان : "فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام". مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي – كلية الشريعة – جامعة أم القرى . العدد الرابع 1401هـ.**

الشعر[1] ، نحو كثير. بل إنك واجد في بعض كتب السـير ، والتاريـخ ، والتراجم ، والأدب ، والمعـارف العامـة ، والطرائـف والمحاضـرات ، من مسائل النحو وقضـاياه ، مـالا تكـاد تجـد بعضـه فـي كتـب النحـو المتداولة[2].

واقــرأ إن شـئت : الإمتنــاع والمؤانســة ، ومثــالب الــوزيرين ، كلاهما لأبي حيان التوحيدي، ورسـالة الملائكـة ، ورسـالة الغفـران ، الاثنان لأبي العلاء المعرى ، والروض الأنف للسهيلي ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، والغيث المسجم في شرح لامية العجم ، لصالح الدين الصدفي. ثم أنظر كم من مسائل النحو أفدت .

ومما يسـتطرف ذكـره هنـا أن الشـاهد النحـوي المعـروف "أكلوني البراغيث" لم أجـده منسـوباً لقائـل ، فـي كتـاب مـن كتـب النحو التي أعرفها ، على حين وجدته منسوباً لقائل ، فـي كتـاب مـن كتب النحو التي أعرفها ، على حين وجـدته فـي كتـاب أبـي عبيـدة " مجاز القرآن" منسوباً لأبي عمرو الهذلي[3] .

---

1 () وقد وجدت من ذلك شيئاً مأثوراً عن أبي العباس ثعلب ، في شرحه على ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم أجده في "مجالسه" ولا في "فصيحه" .

2 () ليس يرجع ذلك إلى قصور في كتب النحو ، بل يرجع إلى أن أصحاب هذه الكتب قد وقع لهم من كتب أصول النحو ، ما لم يقع للمصنفين في النحو ، أو أن ذلك قد واتاهم بحسن النظر والتأمل، وقد كان لبعضهم مشاركة ظاهرة في النحو ، كالإمام السهيلي .

3 () مجاز القرآن 1/101 ، 2/34 . وأبو عمرو الهذلي هذا : من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وذكره في غير موضع من كتابه .
وإن في وجود هذا الشاعر وعزوه ، في كتاب أبي عبيد معمر بن المثنى ، المتوفى بين سنتي 208 – 213 : دليلاً على أن

وخذ كتاباً لغوياً مثـل "المخصـص" لابـن سـيده – وهـو مع اجم المعاني كما عرفت – تجد فيه نحواً كثيراً ، وصرفاً كثيراً ، بل إن هذا الكتاب اللغوي يعد توثيقاً كبيراً لآراء أبي على الفارسـي، فـي النحـو والصرف ، حيث تراه قد أكثر من النقل عنه كثرة ظاهرة[1] .

وإنك لتقضى العجب حين تـرى كـثيراً مـن الدراسـات النحويـة المعاصرة – والتي هوجم النحو العربي فيهـا هجومـاً كاسـحاً أكـولا – قد اتكأت على كتـب النحـو المتـأخرة ، ابتـداءً بـابن هشـام ، وانتهـاء بالصبان ، تاركة وراءها كتب النحـو الأولـى ، وكتـب الفنـون التراثيـة الأخرى ، التي تمت إلى النحو بأسباب وعلائق كثيرة . ومـع التسـليم بجدوى مصنفات ابن هشام ومـن جـاء بعـده ، فـإن ذل لا يغنـي عـن الجهود السابقة ، ولا يقوم مقامها .

* * *

وما قيل عن النحو وأنسياحه فـي الفنـون الأخـرى ، يقـال فـي سائر العلـوم ؛ وقـد حـدثنى شـيخي الجليـل محمـود محمـد شـاكر ، حفظه الله ، أنه استخرج علوية أبي الطيب المتنبي من خـبر صـغير، في ثنايا خزانـة الأدب ، للبغـدادي ، وقـد خفـى هـذا الخـبر علـى كـل الذين كتبوا عن المتنبى ، من عرب وعجـم ، مـع أن هـذا الكتـاب قـد طبع في مطبعة بولاق بمصر ، سنة 1299هـ ، ولكنه في نظر النـاس

---

[1] () وقد ذكره في الجزء الأول من المخصص مائة وإحدى وعشرين مرة ، كما أحصى الأستاذ محمد الطالبي . فماذا في الأجزاء الباقية ، وهي ستة عشر جزءاً ؟ انظر : ابن سيده المرسى ، حياه وآثاره ص 146 – وأشكر أخي الدكتور عياداً الثبيتي ، الذي أمدني بهذا الكتاب القيم .

هذا الشاهد قديم في كلام العرب ، وأنه ليس من صنع النحاة ، حتى يتخذ مادة للسخرية والإضحاك البارد !

كتاب شواهد ونحو ، ليس غير ، للذي علموه مـن أنـه شـرح شـواهد الرضى على الكافية ، وترجمة المتنبي عند هؤلاء تلتمـس مـن كتـب التراجم والأدب .

وحدثني أيضاً ، حفظه الله ، أن المفكر الكـبير الأسـتاذ عبـاس محمود العقاد ، رحمه الله ، سألت ذات يوم ، عن خبر أو كلام لعمرو بن العاص ، رضي اللـه عنـه كـان قـد قـرأه الأسـتاذ العقـاد، ونسـى موضعه ، وأنه قد وجد هذا الخبر فـي كتـاب الكشـكول ، أو المخلاة ، لبهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة 1031هـ . ويابعد ما بين العالمي ومظان ترجمة عمرو بن العاص ! والكشكول ، والمخالة عنـد بعـض المحـدثين – إن علمـوا بأمرهمـا – مـن سـواقط الكتـب وكـواذب الأحاديث .

إن في الكتب الموسوعية ، مثل شرح نهج البلاغـة ، لابـن أبـي الحديد ، المتوفى سنة 656هـ ونهايـة الأرب[1] ، للنـويري ، المتـوفى سنة 733هـ ، وصبح الأعشى ، للقلقشندي ، المتوفى سنة 821هـ ، من غرائب العلوم والفنون ، مالا يأتي عليه حصر .

* * *

وبعد :

---

1 () يقول عنه الزركلي : "هو أشبه بدائرة معارف لم وصل إليه العلم عند العرب ، في عصره" ، ونقل عن فازيليف في كتابه العرب والروم : "إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخبارا خطيرة عن صقلية ، نقلها من مؤرخين قدماء ، لم تصل إلينا كتبهم ، مثل ابن الرقيق ، وابن رشيق ، وابن شداد وغيرهم " . الأعلام 1/165 .

فإن من الظاهر الجدير بالتأمل ، في هذه الأيـام ، تلـك العنايـة البالغة بالتراث : نشراً لمـا لـم ينشـر ، وتصـويراً لمـا نشـر ، ويقبـل القراء على شراء كتب الـتراث إقبـالاً زائـداً ، ولـم يسـتطع الكتـاب الحديث – برغم ما أحيط به من مظاهر الإعلان والإعلام – أن يزاحـم الكتاب التراثي ، بالرغم أيضاً مما يتعرض له من تجريح وتوهين .

ولكن هذه العناية بنشـر الـتراث ، والإقبـال علـى شـرائه ، لـم يواكبها قراءة له ، وانتفاع به، فكثرت الكتب وقلت القراءة .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الظاهرة دالة بوضوح ، علـى أن للتراث بريقاً أخاذا . ولم يبق إلا أن نعمق في أبنائنا الإحساس النبيل به وأن نأخذ بأيديهم إلى آفاقه الرحبة ، وآماده المتطاولة .

ثـم إنـه واجـب أيضـاً علـى أنبائنـا أن يقبلـوا علـى قـراءة هـذا الموروث العظيـم ، وأن يصـبروا علـى معانـاة الكتـب ، والنفـاذ إلـى أسرارها ، وسوف يجدون متعة لا تشبهها متعة ، حتى يقولوا في ثقـة واطمئنان :

أفبعد كندة تمدحن قبيلا

والله الحمد في الأولى والآخرة

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحي

مكة المكرمة في :

ربيع الأول 1405هـ

السيرة النبوية والمغازي

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعـض التـابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ، ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك ، هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، المتوفى سـنة 93هـ. وقد عاصـره وتلاه نفـر مـن التـابعين ، الـذين عرفـوا بالعنايـة بالسيرة ، وجمع أخبارها ، منهم أبان بن عثمـان بـن عفـان المتـوفى سنة 105هـ ، ووهب بن منبـه المتـوفى سـنة 110هــ ، وعاصـم بـن عمر بن قتادة المتوفى سنة 120هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبـد اللـه بن شهاب الزهري المتوفى سنة 124هـ ، وعبد الله بن أبي بكر ابــن محمد بن حزم المتوفى سنة 135هـ .

ولم يبق من كتابات هؤلاء الرواد الأوائل إلا ما تناثر من روايات في تصانيف ابن إسحاق، والواقدي ، وابن سعد ، والطبري . ويقال : إنه توجد قطعة من كتاب وهب بن منبه، في مدينة هيدلبرج بألمانيا ، في مجموعة سكوت رينهارت . وهي قطعة صغيرة كتبت علـى ورق البردي ، وفيها ذكر بيعة العقبة .

ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتـاب السـير ، منهـم موسـى بـن عقبـة المتـوفى سـنة 141هــ ، ومحمـد بـن إسـحاق المتـوفى سـنة 151هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة 154هـ ، وأبـو معشـر نجيـح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة 170هــ . وهـؤلاء جميعـاً مـن تلامذة ابن شهاب الزهري.

أما موسى بن عقبة ، فقد ألف في المغـازي تأليفـاً أثنـى عليـه الأئمة عن يحيى بـن معيـن ، قـال : "كتـاب موسـى بـن عقبـة ، عـن الزهري ، من أصح هذه الكتـب"[1] . وقـال الإمـام أحمـد بـن حنبـل : "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"[2] . وروى ابـن أبـي حـاتم الرازي ، بسنده عن معنى بن عيسى ، قال : "كان مالك بن أنـس إذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسـى بـن عقبـة فإنه ثقة"[3] . وفي رواية أخرى عنه : "فإنه رجـل ثقـة ، طلبهـا علـى كبر السن ولم يكثر كما أكثر غيره"[4] .

ولا تعرف نسخة من كتاب موسى بن عقبة هذا ، مـع أنـه سـلم إلى القرن العاشر الهجري، حيث نقل عنه الديار بكري – حسـين بـن محمد – المتوفى نحو سنة 966هـ ، فـي كتـابه تاريـخ الخميـس فـي أحوال أنفس النفيس[5] . وقد نشر المستشرق الألماني سـخاو (18 45 – 1930م) قطعـة مـن كتـاب موسـى بـن عقبـة ، فـي سـنة 1904م[6] .

وأما ما كتبه معمر بن راشد ، وأبـو معشـر المـدني ، فلـم يبـق منه شيء ، إلا ما تناقله المؤرخون من بعدهما . وسأتيك حـديث ابـن إسحاق .

---

1 () **تهذيب التهذيب 10 / 361 .**
2 () **تذكرة الحفاظ 1/148 .**
3 () **الجرح والتعديل – القسم الأول من الجزء الرابع ، ص 154 .**
4 () **الموضع المذكور من تهذيب التهذيب .**
5 () **مغازي الواقدي – مقدمة ا لتحقق ص 24 .**
6 () **المرجع نفسه .**

ومعلوم أن المقصود بمصطلح "السيرة النبوية" هـو مـا يتصـل بسيدنا المصطفى صلى الله عليـه وسـلم ، مـن حيـث الحـديث عـن نسبه الشرف ، ومولده ونشأته ، وبعثته ، وصفاته ، وتصـرف أحـواله إلى أن لقى ربه راضـياً مرضـياً بعـد أن بلـغ الرسـالة وأدى الأمانـة ، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء . فهذا هو الأصل فـي مصـطلح "السيرة النبوية" لكنه قد استعمل أيضاً مضافاً إليه حديث المغــازي والحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليـه وسـلم ، لإعلاء كلمـة الله في الأرض، فصـار هـذان المصـطلحان يتعاقبـان علـى موضـوع واحد .

فكتاب ابن إسحاق يقال له : السـيرة ، ويقـال لـه : المغـازي ، وقد جمع بعـض المـؤلفين المصـطلحين فـي العنـوان الـذي اختـاره لكتابه ، كما ترى في كتب ابن عبد البر ، وابـن الجـوزي ، وابـن سـيد الناس .

على أن هناك بعض الكتب التي تنصـرف خالصـة إلـى السـيرة النبوية بمعناها الأصلي الـذي ذكرتـه ، وذلـك مـا عـرف بكتـب دلائـل النبوة ، والشمائل ، والخصائص .

وينبغـي أن يكـون واضـحاً أن الحـديث عـن السـيرة النبويـة والمغازي قد جاء بإفاضـة أيضـاً فـي بعـض كتـب الطبقـات ، وكتـب التاريخ المرتبة على السنين ، كالذي تراه في تاريخ خليفة بن خيـاط، والطبقـات الكـبير ، لابـن سـعد كـاتب الواقـدي ، وتاريـخ ابـن جريـر الطبري ، المعروف بتاريخ الرسل والملـوك ، وتاريـخ عـز الـدين بـن

الأثير ، المسمى : الكامل ، وتاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير ، الموسوم بالبداية والنهاية .

وهذا بيان أشهر كتب السيرة النبوية والمغازي ، واكتفيت فيه بالقدر الذي يطيقه الطالب المبتدئ ، ويجد فيه من سار في العلم خطوات تذكرة وبلاغاً إن شاء الله :

1- سيرة ابن هشام . وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المصري (218هـ) .

وأصل هذه السيرة هو ما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني القرشي (152هـ) . وقد رواها ابن هشام عن أبي محمد زياد ابن عبد الله البكاني العامري الكوفي (183هـ) ، عن ابن إسحاق[1] .

وقد تناول ابن هشام هذه الرواية التي وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار والإضافة ، والنقد أحياناً ، والمعارضة بروايات أخر لغيره من العلماء[2].

---

1 () **من أهم روايات سيرة ابن إسحاق أيضاً ، رواية أبي بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني (199هـ) ، وقد رأيت من هذه الرواية قطعة تقع في سبع وسبعين ورقة ، تشتمل على الأجزاء : الثاني والثالث والرابع والخامس (تجزئة قديمة) ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني سنة (506هـ) . وهذه القطعة من محفوظات خزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، في رحلتي إلى المغرب الأقصى عام (1395هـ) .**
وفي خزانة القرويين أيضاً نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسي نفيس ، كتبت سنة (719هـ) ، وبحواشيها معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسي عتيق ، على رق غزل . وصور ذلك كله في معهد المخطوطات بالقاهرة .

2 () **مقدمة تهذيب سرة ابن هشام ، لشيخنا عبد السلام هارون ص 11 .**

ثم لهج الناس قديماً وحـديثاً بسـيرة ابـن هشـام ، حـتى كـادوا ينسون واضعها الأول . يقول ابن خلكان : "وهذا ابن هشام هو الـذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسـلم مـن المغـازي والسـير لابـن إسـحاق ، وهـذبها ولخصـها .. وهـي الموجـودة بأيـدي النـاس ، المعروفة بسيرة ابن هشام"[1] .

2- شــرح ســيرة ابــن هشــام ، المســمى : الــروض الأنــف والمشـروع الـروى[2] فـي تفسـير مـا اشـتمل عليـه حـديث السـيرة واحتوى . لأبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد اللـه بـن أحمـد الخثعمي السهيلى الأندلسي (581هـ) .

وهو كتاب تاريخ وعربيـة . قـال فيـه الصـلاح الصـفدي : "وهـو كتاب جليل ، جود في ما شاء"[3] . وقال الوزير القفطي : "وتصـنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدل علـى فضـله ونبلـه وعظمتـه وسـعة علمه "[4] .

وإني لأنصح كل طـالب علـم باقتنـاء هـذا الكتـاب ومدارسـته ، وإدامة النظر فيه ؛ لما حواه مـن فوائـد فـي مختـل علـوم العربيـة ، وبخاصة علم النحو ، فإن السهيلي رحمه الله ، قد مد فيه يداً[5].

---

1 () وفيات الأعيان 3/177 .

2 () يقال : روضة أنف ، بضمتين ، بوزن عنق : أي لم ترع ، وكذلك كأس أنف : لم تشرب. والروى : بكسر الراء وفتح الواو : أي كثير مرور .

3 () نكت الهيمان ص 187 .

4 () إنباه الرواة 2/162 .

5 () كتب قد علقت من هذا الكتاب العظيم ، فوائد ، أذكر هنا شيئاً منها ، إغراء بقراءة الكتاب كله . فمن ذلك : الفرق بين النفس والروح . حكم التسمى بأسماء الأنبياء . تعليل لبعض أوجه الحذف في القرآن الكريم . بمعنى المناولة في الحديث . تأويل الاحتجاج بشعر أبي تمام .

3- مغازي الواقدي – وهو أبو عبد الله محمد بن عمر (207هـ) .

4- الدرر في اختصار المغـازي والسـير . لابـن عبـد الـبر . أبـو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (463هـ) .

5- جوامع السيرة . لابن حزم . أبو محمـد علـي بـن أحمـد بـن سعيد (456هـ) .

6- تلقيح فهوم أهل الأثـر فـي عيـون التواريـخ والسـير . لابـن الجوزي . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ) .

7- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء . للكلاعـي . أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي (634هـ) .

تحريم إتيان النساء في أبارهن . نقد الخطابي لابن قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد في غريب الحديث . هل يصح أن يقال في دعاء الله تعالى : يا سيدي ؟
انظر الروض 1/196 ، 197 ، 221 ، 253 – 2/59 ، 72 ، 162 ، 314 هذا ، وقد كانت أول طبعة للكتاب بمصر ، في مطبعة الجمالية ، سنة 1332هـ = 1914م على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى . ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات بمصر أيضاً : طبعة عباس الحلبي ، منذ نحو عشرين عاماً ، وطبعة دار الكتب الحديث (توفيق عفيفي) 1378هـ - 1967م ، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية (حسين أمبابي) 1391هـ - 1971م .
وأعلى هذه الطبعات : الطبعة الأولى ، عنيت طبعة الجمالية ، وقد رأيت منها طبعة مصورة بالأوفست، في باكستان ، باسم المكتبة الفاروقية ملتان 1397 - 1977م .
على أني رأيت من الكتاب نسخاً خطية جيدة ، تغرى بإعادة تحقيقه ونشره نشرة علمية تليق في المكتبة العربية :
1- نسخة كاملة في جزئين (243) ورقة ، بقلم نخسى جيد ، من مخطوط القرن السابع ، محفوظة بمكتبة جامعة الرياض . =

8- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . لابن سيد الناس . أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد (734هـ) .

9- المغازي . [1] للـذهبي . أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أحمـد بـن عثمان (748هـ) .

10- السيرة النبوية[2] . لابـن كـثير – إسـماعيل بـن عمـر (774هـ) .

---

1 = ب- **الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسي مضبوط ، سنة 586هـ (145) ورقة . خزانة القرويين بفاس .**
ج- الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السابع ظنا (177) ورقة ، بخزانة القرويين أيضاً .
د- الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة 676هـ (206) ورقات، بمكتبة جامع الروضة بضواحي صنعاء.
هـ- الجزء الثالث – وهو الأخير – من نسخة بقلم نفيس سنة 644هـ (197) ورقة . المكتبة العامة السعودية بالرياض .
وقد صورت هذه الأجزاء كلها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، وهناك نسخ أخرى تراها في فهارس المعهد .

() هو المجلد الأول من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام" وقد نشر قسم من هذه "المغازي" إلى نهاية السنة السادسة ، بتحقيق المرحوم الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، عام 1975م وفي هذه النشرة اخطأ وأوهام ، عرض لهما صديقي العالم البغدادي الدكتور بشار عواد معروف ، بالنقد الشديد ، في عددين من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة : الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين 1396هـ - 1976م – والجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين 1397 – 1977م .

2 **() استخرجها صديقي القديم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من كتاب ابن كثير (البداية والنهاية) . ونشرها في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .**

11- حـدائق الأنـوار ومطـالع الأسـرار فـي سـيرة النـبي المختار[3] .

12- سـبل الهـدى والرشـاد فـي سـرة خيـر العبـاد . ويعـرف بالسيرة الشامية . لأبي عبد اللـه محمـد بـن يوسـف بـن علـي الصالحي الشامي (942هـ) .

وهذا الكتاب الكتـاب مـن أجمـع كتـب السـيرة وأوعبهـا . وقـد باشـر المجلـس الأعلـى للشـئون الإسـلامية بالقـاهرة طعـة عـام 1392هـ - 1972م ، فأصدر منه ثلاثة أجزاء ، ثم توقف ، نسـأل اللـه تيسير أسباب نشره كاملا .

13- إنسـان العيـون فـي سـيرة الأميـن المـأمون . ويعـرف بالسيرة الحلبية . لنور الدين علـي بـن إبراهيـم بـن أحمـد الحلـبي (1044هـ) .

---

3 () طبع أخيراً على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر – مطابع قطر الوطنية 1403هـ - 1982م . وهذه الكتب التي تطبع على نفقة أهل الخير ، و في بعض المراكز العلمية الوليدة ، لا يكاد الناس يعرفون عنها شيئاً ؛ لأن توزيعها يكون قاصراً على الإهداء ، وبهذا لا تذيع ولا تنتشر. وقد ناديت من قبل بأن يخصص قدر من هذه المطبوعات للبيع عن طريق دور النشر المعروفة .

كتب الدلائل والشمائل والخصائص

1- دلائل النبوة . لأبي نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد اللـه بـن أحمد (430هـ)

2- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشـريعة[1] . لأبـي بكـر البيهقي – أحمد بن الحسين بن علي (458هـ) .

3- الشمائل النبوية[2] . للإمام الترمذي – محمد بن عيسى بـن سورة (279هـ) .

4- شمائل الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم[3] . لابـن كـثير – إسماعيل بن عمر (774هـ).

---

1 () أصدر منه شيخنا العلامة السيد أحمد صقر ، الجزء الأول عام 1390هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، يسر الله له إتمامه . ثم رأيت منه طبعة كاملة ، عن إحدى مكتبات المدينة المنورة، عام 1389هـ ، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . وهي طبعة شائهة تالفة ، وقد أساءت إلى الكتاب كل الإساءة . فليتق الله هؤلاء الذين يعلبون بالتراث ! .

2 () من شروحها : شرح ملا على القارى (1014هـ) وهو شرح مطبوع متداول . واسمه : جمع الوسائل في شرح الشمائل .

3 () استخرجه أخي الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من "البداية والنهاية" كما صنع في استخراج "السيرة النبوية" .

5- الشفا بتعريف حقوق المصطفى[1] . للقاضـي أبـي الفضـل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (544هـ) .

6- الوفا بأحوال المصطفى . لابـن الجـوزي – أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ) .

7- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة . لمحمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ، الشـهير بـالبرى ، من رجال القرن السابع[2] .

8- الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف[3] . لأبي المكارم محمد بن محمـد بـن عبـد اللـه الشـافعي الواسطى البغدادي . المعروف بابن العاقولي (797هـ) .

---

1 () هذا الكتاب من أجل كتب الشمائل والخصائص النبوية ، وفيه يقول القائل :

كلهم حاولوا الدواء ولكن ما أتى "بالشفاء" إلا عياض

وق تعاقب عليه العلماء بالشرح . ومن شروحه المطبوعة : شرح ملا على القارى ، السابق . وشرح الشهاب الخفاجي (1069هـ) واسمه : نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، وهو من أحسن شروحه وأوفاها – وخرج الجلال السيوطي (911هـ) أحاديثه ، وسمى كتابه : مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشفا ، وهو مطبوع أيضاً .

وقد أوتى هذا الكتاب حظاً وافراً في كثرة مخطوطاته ومطبوعاته . وآخر طباعته وأحسنها : تلك التي نشرها الأستاذ علي محمد البجاوي ، عام 1398هـ - 1977م ، بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقارهة . ولعل هذا العلم هو آخر أعمال الأستاذ البيجاوي ، رحمه الله رحمة واسعة .

2 () حيث فرغ م نسخ كتابه بيده ، سنة (645هـ) . وقد نشره الدكتور محمد ألتونجي . عن دار الرفاعي للنشر والطباعة . الرياض 1403هـ - 1983م .

3 () طبع بمطبعة زيد بن ثابت . دمشق 1393هـ - 1973م .

9- إمتاع الأسماع بما للرسول مـن الأنبيـاء والأمـوال والحفـدة والمتاع[4] .لتقي الدين المقريزي المصري – أحـم بـن علـي بـن عبـد القادر (845هـ) .

10- الخصائص الكبرى . لجلال الدين السيوطي– عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ).

11- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيـس . للـدياربكري – حسين بن محمد المتوفي نحو سنة 996هـ .

---

4 () **نشر منه شيخنا الجليل محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، عام 1941م ، عن لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة .**

1- تراجم الصحابة والتابعين

1- الطبقــات . لأبــي عمــرو خليفــة بــن خيــاط[1] . شــباب العصفوري (240هـ) .

2- الطبقات الكبير[2] (الكبرى) لأبن سعد – محمد بن سعد بــن منيع (230هـ) .

---

1 () قدمته علي ابن سعد ، مع تأخر وفاته عنه ، لأن أبن سعد كان ينقل عنه . راجع مقدمة تحقيق الطبقات ص 64 .

2 () طبع عدة طبعات ، لا تليق بمكانة الكتاب . أولاها طبعة ليدن 1321هـ - 1906 – 1909م.
ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام 1393هـ :
أ- جزء يبدأ بالطبقة الخامسة ، بترجمة " عبد اله بن عباس" وينتهي بترجمة "كثير ابن السائب" . من نسخة بقلم نسخى نفيس ، بآخرها سماع سنة (599هـ) في (125) ورقة .
والجزء محفوظ بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة برقم (33) تاريخ .
ب- الجزء الأخير منه ، ويتضمن تراجم النساء ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (591هـ) في (207) ورقات .
محفوظ بالمكتبة المذكورة برقم (34) تاريخ .
جـ- الجزء الأخير أيضاً الخاص بتراجم النساء ، بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس ظناً، في (215) ورقة .
محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (الرياض) رقم (295) تراجم النساء .

3- الاستيعاب في أسماء أصحاب[1] لابن عبد البر – يوسف بـن عبد الله بن محمد (463هـ) .

4- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير – علي ابن محمد بن عبد الكريم (630هـ) .

5- الإصابة في تمييز الصحابة[2] . لابن حجر العسـقلاني – أحمـد بـن علي بن محمد (852هـ).

2- تراجم القراء

---

1 () طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها عام 1393-1394هـ .
1- الجزء الأول ، من نسخة بقلم معتاد جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديرا في (179) ورقة ، محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء – اليمن . برقم (13) مصطلح الحديث .
2- الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السادس ظنا . والنسخة مقابلة في (208) ورقات بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .
ج-الجزءالثاني ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (806هـ) . في (155) ورقة . محفوظ بمكتبة الجامع الكبير الغربية ، بصنعاء – اليمن . برقم (2) تراجم .
د- الجزء الرابع – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (640هـ) وبحواشيها تعليقات جيدة . (155) ورقة . بمكتبة بيت الوزير المحفوظة بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء .
هـ- قطعة منه بقلم قديم . (52) ورقة بمكتبة الشيخ مشرف بن عبد الكريم الخاصة بتعز – اليمن برقم (4) .

2 () أحسن طبعاته : طبعة مصر ، التي حققها الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه الله . دار نهضة مصر 1392هـ - 1972م .

1- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار[1] . للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ) .

2- طبقات القراءة – يسمى غاية النهاية – لابن الجزري – محمد بن محمد بن محمد (833هـ) .

3- تراجم المفسرين

1- طبقات المفسرين[2] . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ) .

2- طبقات المفسرين . للداودي – محمد بن علي بن أحمد (945هـ) .

4- تراجم المحدثين والرواة

1- التاريخ الكبير . للإمام أبي عبد الله البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (256هـ) .

2- الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي – عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (327هـ) .

---

1 () **طبع طبعة وحيدة بمصر ، وهي طبعة رديئة جداً ، وغفر لله لناشرها ، فهو رجل من أهل الفضل والوعظ ، ولكن تحقيق الكتب ليس من صناعته ، وقد رأيت من هذا الكتاب نسخة خزائنية ، بقلم نسخي نفيس ، وبآخرها خط المصنف . وتقع في (288) ورقة ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، برقم (199ق) وصرتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .**

2 () **طبع طبعتين ، أحسنهما التي حققها الدكتور علي عمر ، ونشرها بمصر الأخ الصادق الحج وهبة حسن وهبة .**

3- تذكرة الحفاظ[1] .للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمـان (74 8هـ) .

4- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي[2] .

5- لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني – أحمد بـن علـي بـن محمد (852-هـ) .

6- تهذيب التهذيب . لابن حجر .

5- تراجم الفقهاء والأصوليين

الحنفية

1- الجواهر المضـية فـي طبقـات الحنفيـة[3]. للقراشـي– عبـد القادر بن محمد بن نر الله (775هـ) .

---

1 () وله ذيول ، طبعت في مجلد واحد بدمشق 1347هـ ، بعناية الشيخ حسام الدين القدسي : وتشتمل على ذيل تذكرة الحفاظ ، للحسيني الدمشقي ، ولحظ الألحاظ ، لمحمد بن فهد المكي ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي .

2 () طبع طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وتحتفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة المؤلف التي كتبها بيده ، وبآخرها قراءة عليه سنة (743هـ) وليس وراء نسخة المؤلف شيء . وتقع في (250) ورقة . ورقمها في الكتبة (129 ق) وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

3 () طبع في حيدر آباد – الهند ، عام 1332هـ . وباشر أخي الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو تحقيقه ، وأصدر منه مجلدين ، سهل الله له إتمامه .

2- الطبقات السنية في تراجم الحنفية[1] . لتقي الدين بن عبـد القادر التميمي العزى (1010هـ) .

المالكية

1- ترتيب المدارك[2] وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مــذهب ملك . للقاضـي عيـاض بـن موسـى بـن عيـاض اليحصـبى السـبتى (554هـ) .

2- لديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب[3] . لابـن فرحـون – إبراهيم بن علي بن محمد (779هـ) .

3- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد بن محمد مخلوف (1360هـ) .

الشافعية

---

1 () هو من أجمع كتب تراجم الحنفية . وقد أصدر منه أخي عبد الفتاح الحلو ، الجزء الأول عام 1390هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ثم توقف المجلس عن نشاطه . فبدأ إصداره عن دار الرفاعي بالرياض ، التي يشرف عليها ويوجهها الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

2 () طبع في بيروت طبعة لاخير فيها . وأخذ العلماء المغاربة في نشره نشرة علمية بالرباط . وأهل مكة أدرى بشعابها .

3 () طبع طبعتين بمصر ، أحسنهما التي حققها الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، نشر دار التراث 1394هـ - 1974م .

1- طبقات الشـافعية الكـبرى[1] . لتـاج الـدين السـبكي – عبـد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (711هـ) .

2- طبقات الشافعية . لتاج الدين الإسـنوى – عبـد الرحيـم بـن الحسن بن علي (772هـ)

الحنابلة

1- طبقات الحنابلة . لابـن أبـي يعلـى – محمـد بـن محمـد بـن الحسين (526هـ) .

2- الذيل على طبقات الحنبلة[2] . لابـن رجـب – عبـد الرحمـن ابن أ؛مد (795هـ) .

الأصوليون

طبقات الأصوليين – يسمى : الفتح المبين . لعبد الله مصطفى المراغي .

6- تراجم الشيعة والمعتزلة

---

1 () طبع بمصر طبعتين ، الأولى لا خير فيها . والثانية رضى عنها الناس ، وقد حققها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ونشرتها دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي بمصر. عشرة أجزاء – 1383هـ - 1964م .

2 () طبع الجزء الأول منه بالمعهد الفرنسي في بيروت 1370هـ ، ونشر كاملاً بمصر في جزئين 1372هـ . ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت منه نسخة وصورتها ، بمكتبة عنيزة الوطنية – من بلاد المملكة العربية السعودية – بالجامع الكبير. والنسخة بقلم معتاد من خطوات القرن التاسع تقديراً وتقع في (250) ورقة وعليها خط الفقيه المؤرخ ابن حميد – محمد بن عبد الله بن علي المتوفى سنة 1295هـ ، وصاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .

1- أعيان الشيعة[1] . لمحسن بن عبد الكريم بن علي . الأميـن (1371هـ) .

2- الذريعة إلى تصانيف الشـيعة . لمحمـد محسـن بـن علـي ، الشهير بالشيخ آغار بزرك الطهراني (1389هـ) .

وله أيضاً : طبقات الشيعة .

3- طبقات المعتزلة . للقاضى عبـد الجبـار بـن أحمـد بـن عبـد الجبار الهمذاني (415هـ)

---

1 () يعتبر هذا الكتاب والذي بعده من الكتب الموسوعية في التراجم . وقد صدر من الأول (35) جزءاً، ومن الثاني (20) جزءاً ، وترجم فيها لعدد من العلماء الذين لم يعرف عنهم تشيع .

4- طبقات المعتزلة[1] . لابن المرتضى – أحمد بـن يحيـى (840هـ) .

7- تراجم الزهاد والصوفية

1- حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء[2] . لأبـي نعيـم الأصـبهاني – أحمد بن عبد الله بن أحمد (430هـ) .

---

1 () نشرته جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت ، سنة 1961م ، وكان قد نشره من قبل المستشرق الروسي بارتولد ، سنة 1902م ، ثم نشره الدكتور علي سامي النشار – رحمه الله – بالأسكندرية ، سنة 1972م ، ونسبه خطأ إلى القاضي عبد الجبار .
ولم يصنف ابن المرتضى كتاب باسم "طبقات المعتزلة" ، وإنما انتزع هذا من كتابه المسمى "المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل" ، وهو جزء من مؤلف كبير له ، أسمه : "غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار" .
أما "طبقات المعتزلة" للقاضي عبد الجبار ، فقد اكتشف نسخته الفريدة الاستاذ فؤاد سيد ، في رحته الأولى إلى اليمن ، سنة 1952م ، وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ، وقدم لها بباب "ذكر لمعتزلة" من كتاب "المقالات" للبلخي ، كما حقق الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتاب الحاكم الجشمي . وصدر الكتاب بعد وفاته – رحمه الله – عن الدار التونسية للنشر ، سنة 1974م. انظر مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي – لولده الأستاذ أيمن فؤاد سيد – ص 96 .

2 () رأيت وصورت منه نسختين : الأولى : جزء يبدأ بترجمة "جعفر بن أبي طالب" ، وينتهي بترجمة "عبد الله بن عباس" بقلم نسخي ، من خطوط القرن الثامن ظناً (146) ورقة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (61) تاريخ . والثانية : جزء بقلم مغربي حسن سنة 1299هـ . (187) ورقة . بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان – المغرب الأقصى رقم (104) .

2- صفة الصـفوة [ويسـمى : صـفوة الصـفوة – وهـو اختصـار حلية الأولياء ، السابق] لأبي الفرج بـن الجـوزي – عبـد الرحمـن بـن علي ابن محمد (597هـ) .

3- طبقات الصوفية . للسلمى – محمد بن الحسين بـن محمـد (412هـ) .

4- الرسالة القشيرية[1] . لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (465هـ) .

5- طبقات الأولياء . لابن الملقن – عمـر بـن علـي بـن أحمـد (804هـ) .

6- الطبقات الكـبرى – وتسـمى : لواقـح الأنـوار فـي طبقـات الأخيار . للشعراني – عبد الوهاب بن أحمد بن علي (973هـ) .

8- تراجم اللغويين والنحاة

1- نزهة الألباء في طبقات الأدبـاء . لابـي البركـات الأنبـاري – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (577هـ) .

2- إنباه الرواة على أنباه النحاة[2] . للقفطي – علي بن يوسف بن إبراهيم (646هـ).

---

1 () **طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت وصورت منه نسخى حسن ، سنة (781هـ) في (209) ورقات . مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . رقم (145) تصوف .**

2 () **وفي حواشيه التي وضعها الأستاذ محمد أبو الفل إبراهيم رحمه الله ، غنية وكفاية لمن أراد التوسع والاستيعاب .**

3- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (911هـ) .

9- تراجم الأباء والشعراء

1- طبقات فحول الشعراء[1] . لابن سلام الجمحي – محمد بـن سلام بن عبيد الله (232هـ) .

2- الشعر و الشعراء[2] . لابن قتيبة – عبد الله بـن مسـلم (27 6هـ) .

3- طبقـات الشـعراء . لابـن المعـتز – عبـد اللـه بـن محمـد (296هـ) .

---

1 () طبع طبعات لاخير فيها . وأعلى طبعاته تلك التي شرحها شيخ العربية محمود محمد شاكر . وأصدر الطبعة الأولى منها بدار المعارف بمصر ، سنة 1952م ، ثم نسخها وخرج عنها بالطبعة التي أصدرتها مطبعة المدني بمصر ، عام 1394هـ - 1974م .

2 () طبع عدة طبعات ، أصدقها التي حققها المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله .

4- الأغاني[1] . لأبي الفرج الأصبهاني – علـى بـن الحسـين بـن محمد (356هـ) .

5- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء . للآمدي – الحسن بن بشر بن يحيى (370هـ) .

6- معجم الشعراء[2] .للمرزباني – محمد بن عمران بن موسى (384هـ) .

7- يتيمة الدهر – وتتمة اليتيمة . كلاهما لأبي منصور الثعالبي – عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (429هـ) .

---

1 () أشهر طبعاته ثلاث : طبعة بولاق بمصر ، وطبعة الحاج محمد افندي ساسي المغربي ، التاجر بالفحامين بمصر . وطبعة دار الكتب المصرية ، في أربعة وعشرين جزءاً ، وهي أحسن الطبعات . ومن مخطوطاته الجيدة التي رأيتها وصورتها .
1- قطعة بقلم نسخى جيد جداً ، عليها قراءة سنة (725هـ) 186 ورقة . مكتبة جامعة الرياض (20) أدب .
2- الجزء الرابع ، بقلم نسخى نفيس ، سنة (591 هـ) 212 ورقة . مكتبة جامع الروضة ، بضواحي صنعاء – اليمن – بدون رقم .
ج- الجزء السابع عشر . قلم أندلس نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديراً – (197) ورقة . الخزانة العامة بالرباط – المغرب الأقصى – رقم (961) ق .

2 () طبع طبعتين ، إحداهما بعناية المستشرق الانجليزي كرنكو ، ونشرها مع المؤتلف والمختلف للآمدي. بمكتبة حسان الدين القدسي بمصر . والثانية بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله . بمكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر . وكلتا الطبعتين ناقصة من أولها ، لنقص الأصل الذي طبعتا عليه . فلم يوجد من الكتاب إلاّ قطعة تبدأ في أثناء حرف العين ، بترجمة من اسمه "عمرو" . وقد نشر الدكتور إبراهيم السامرائي كتاباً صغيراً ، سماه "من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني" أورد فيه مائتين وثمانية وخمسين شاعراً (258) من المصادر التي نقلت عن كتاب المرزباني في صورته الكاملة ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1404 – 1984م .

8- دمية القصر وعصره أهل العصر . للباخرزي – علي بن الحسن بن علي (467هـ).

9- خزيدة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهاني الكاتب – محمد بن محمد بن حامد (597هـ) وهي في أقسام :

قسم شعراء مصر .

قسم شعراء الشام .

قسم شعراء العراق .

قسم شعراء المغرب والأندلس .

وقد طبع القسم الأول في مصر ، بتحقيق الأستاذة : أحمد أمين ، وشوقي ضيف ، وإحسان عباس . وطبع الثاني في دمشق ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وطبع الثالث في بغداد بتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري .

أما القسم الرابع فقد طبع أولاً في مصر ، بتحقيق الأستاذين علي عبد العظيم ، وعمر الدسوقي ، ثم طبع بعد ذلك في تونس ، بتحقيق الأساتذة : محمد المرزوقي ، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى ، وآذرتاس آذرنوس .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، تعليقاً على ذلك : "وكانت في طريقة طبعة إقليمية خبيثة في الأدب[1] " .

فإن كان الزركلي يشير إلى شيء قد عرفه ولم يصرح به ، حياءً منه أو ستراً ، فلا بأس ولا نكران .

---

1 () **الأعلام 7/27 – ترجمة العماد .**

أما إ، كان يريد استقلال علماء كل بلد بتحقيق القسـم الخـاص ببلدهم ، فلا إقليمية في ذلك ، بل إن هذا ما ينبغي أن يكـون – وأهـل مكـة أدرى بشـعابها ، كمـا قـالوا . وآيـة ذلـك أن طبعـة تـونس مـن "القسم الخاص بشعراء المغـرب والأنـدلس" تفضـل بكـثير الطبعـة المصرية منه[1] .

وأزيد ذلك بياناً بمثالين : الأول : طبعة دار الكتب المصرية من كتاب النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . فما كـان لأحـد غيـر محمـد رمـزي بـك ، الجغرافـي المصـري الكـبير ، أن يكتـب هـذه الحواشي النافعة على الكتاب ، والـتي حقـق بهـا كـثيراً مـن أسـماء المدن والقرى المصرية[2] .

والمثال الثـاني : ذلـك النقـد الـذي كتبـه العلامـة الشـيخ حمـد الجاسر ، على الطبعة الكويتية من " تـاج العـروس" ، والـذي تنـاول أوهاماً حول أسماء البلدان والمواضع في الجزيرة العربية . والشـيخ حمد الجاسر ، هو فارس ذلك الميدان ، غير مدفوع ولا مزاحم .

أما ما وراء تلك الخصوصية البلدانية ، من علوم الأمة وفنونها ، فالكـل فيـه سـواء ، ولا تفاضـل بيـن النـاس فـي ذلـك ، إلا بـالعلم والإحاطة .

---

1 **() أقول هذا من موقع القرب ، فقد كن عهد إليّ – إذا كنت نساخاً – بمقابلة هذا القسم على الأصل المنتسخ منه ، وعلى مختصر الخريدة ، لمؤلفه : ماماي الرومي .**

2 **() وهو صاحب " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م " توفى سنة 1364هـ - 1945م . الأعلام 6/264 .**

10- معجـم الأدبـاء – ويسـمى إرشـاد الأريـب إلـى معرفـة الأديب[1] . لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ) .

11- المحمدون من الشعراء[2] . للقفطـى – علـي بـن يوسـف بن إبراهيم (646هـ) .

12- ريحانة الألبا[3] . للشهاب الخفاجي – أحمد بـن محمـد بـن عمر (1069هـ) .

13- نفحة الريحانة . للمحبى – محمـد أميـن بـن فضـل اللـه (1111هـ) .

14- خزانة الأدب[4] . للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (10 93هـ) .

---

1 () طبع طبعتين متقاربتين . والكتاب في أصله ناقص ، وبخاصة في تراجم حرف العين . وقال الزركلي ، رحمه الله : "وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه " . الأعلام 8/131 ، وانظر ما كتبه العلامة العراقي الأستاذ مصطفى جواد ، بعنوان : "الضائع من معجم الأدباء" مجلة المجمع العلمي العراقي العدد السادس ص 149 ولم أقف له على أصول مخطوطة في المكتبات التي زرتها.

2 () طبع طبعتين ، أحسنهما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق 1395هـ - 1975م بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد . والطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ حسن معمري، ومراجعة الشيخ حمد الجاسر. بيروت 1390هـ - 1970م .

3 () هذا الكتاب والذي بعده ، في تراجم أهل عصرهما . كالذي فعله الثعلبي في اليتيمة .

4 () طبعت أول طبعة ببولاق بمصر عام 1299هـ . ثم نشر منها الشيخ محب الدين الخطيب أجزاء تمثل ثلثها . وأخرج محمد محيى الدين عبد الحميد ، جزءاً وادخر الله نشرها كاملة لشيخنا عبد السلام هارون . وجاء في طبعته في أحد عشر جزءاً . عن مكتبة الخانجي . ولم يبق إلا فهارسها.

وهذا الكتاب شرح لشواهد الرضى على الكافية في النحو ، ولكن البغددي رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء ، وأتى بكل غريبة وعجيبة من علوم العربية وفنونها .

10- تراجم الأطباء والفلاسفة

1- طبقات الأباء والحكماء[1] . لابن جلجل الأندلسي – سليمان بن حمد (بعد 377هـ) .

2- تاريخ حكماء الإسلام . لليهقي – علي بن زيد بن محمد (565هـ) .

3- إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقفطي – علي بن يوسف ابن إبراهيم (646هـ).

4- عيون الأنباء في طبقات الأطباء[2] . لابن أبي أصبيعة – أحمد بن القاسم بن خليفة (668هـ) .

11- تراجم القضاء

1- أخبار القضاة . لوكيع – محمد بن خلف بن حيان (306هـ) .

---

1 () **يراد بالحكماء هنا : الفلاسفة المشتغلون بالحكمة ، وهي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء ، على ما هي عليه في الوجود ، بقدر الطاقة البشرية ، فهي علم نظري غير آلي . التعريفات ص 91 وقد يراد بالحكيم : الناظر في العيون ، لا في الأبدان ؛ لأن هذا هو الطبيب عندهم . انظر برنامج الوادي آشى ص 74 (ترجمة أيوب بن نعمة المقدسي) .**

2 () **رأيت وصورت منه الجزء الثالث – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (707هـ) في (154) ورقة . وهو من محفوظات الخزانة العامة بالرباط رقم (255) ق .**

2- الولاة والقضاة . لأبي عمر الكندي – محمد بـن يوسـف بـن يعقوب . (بعد 355هـ) .

3- قضـاة قرطبـة . للخشـني – محمـد بـن الحـارث بـن أسـد القيرواني الأندلسي (نحو 366هـ) .

4- رفع الإصر عن قضاة مصر[1] .لابن حجر العسقلاني – أحمـد بن علي بن محمد (852هـ) .

5- ذيله المسمى : بغية العلماء والرواه[2] . لشمس الدين السخاوي – محمد بن عبد الرحمن محمد – وهو تلميذ ابن حجر – (902هـ) .

6- قضاة دمشق . ويسمى : الثغر بسام في ذكر من ولى قضاء الشام لابن طولون – محمد بنعلي بن أحمد (953هـ) .

12- تراجم الخلفاء

1- أسماء الخلفاء والولاة[3] . لابن حزم – علي بن أحمد بن سعيد (456هـ) .

2- الإنباء في تاريخ الخلفاء[4] . لمحمد بن علي بن محمد ، المعروف بابن العمراني (نحو 580هـ) .

---

1 () **طبع منه جزءان وبقى جزء وقد رأيت وصورت منه نسخة بخط الحافظ السخاوي (902هـ) تلميذ ابن حجر . وآخر النسخة مبتور – (182) ورقة . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة – رقم (28) تاريخ .**

2 () **ولا تثق بنشرته التي طبعت بمصر عن الدار المصرية للتأليف والترجمة منذ نحو خمسة عشر عاماً ؛ فإنها إلى السوء ما هي ! ولم يطبع غير هذه الطبعة ، فيما أعلم .**

3 () **نشر من كتاب " جوامع السرة " المذكور من قبل .**

4 () **نشرة الدكتور قاسم السامرائى – نشريات المعهد الهولاندي للآثار المصرية – القاهرة 1973م .**

3- تاريخ الخلفاء . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ) .

4- اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطمين الخلفا . للمقريزي – أحمد بن علي بن عبد القادر (845هـ) .

13- تراجم الوزراء

1- الوزراء والكتاب . للجهشياري – محمد بن عبدوس بن عبد الله (331هـ) .

2- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء[1] . لهلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى (331هـ).

3- الإشارة إلى من نال الوزارة . لابن الصيرفي – علي بن منجب بن سليمان (542هـ) .

4- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية[2] .لنجـم الـدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني (569هـ) .

14- تراجم المؤرخين

1- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . لشمس الـدين السـخاوي – محمد بن عبد الرحمن ابن محمد (902هـ) .

---

1 () **طبع في بيروت ، سنة 1904م . ثم وجدت بعض طبعه كراريس منه ، ونشرت في بغداد سنة 1367هـ - 1948م ، باسم : أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . جمعه الأستاذ مخيائيل عواد ، وقد أفاد من ذك الأستاذ عبد الستار فراج – رحمه الله – في نشرته للكتاب التي صدرت عن مطبعة عيسى الحلبي القاهرة 1958م .**

2 () **نشرة المستشرق الفرنسي هو تويج ديرنبورج . بمدينة شالون 1897 – 1904م ، في ثلاثة مجلدات، ومعه من شعر عُمارة ونثره .**

15- تراجم النسابين

1- منية الراغبين في طبقات النسابين[1] . للسيد عبـد الـرزاق ابن السيد حسن كمونة الحسيني . فرغ من تأليفه سنة 1381هـ .

16- تراجم النساء

1- الدر المنثور في طبقات ربات الخدود . لزينب بن علـي بـن حسين – الشهيرة بزينب فواز العاملي (1332هـ) .

2- أعلام النساء . للأسـتاذ عمـر رضـا كحلـة . أطـال اللـه فـي النعمة بقاءه .

---

1 **() أي علماء الأنساب . وقد طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف سنة 1973م ، وفيه عناية خاصة بعلماء أنساب الشيعة .**

17- التراجم على البلدان

1- أخبار مكة[1] وما جاء فيها مـن آثـار . للأزرقـي – محمـد بـن عبد الله بن أحمد (نحو 250هـ) .

2- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسـي – محمد بن أحمد بن علي (832هـ) .

3- إتحاف الورى بأخبار أم القرى . لنجم الدين فهد فهد – عمر بن محمد بن محمد (885هـ) .

4- تاريخ المدينة [المنورة] لأبي زيد عمر بن شبة (262هـ) .

5- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة[2] . لابن النجار – محمـد بـن محمود بن الحسن (647هـ) .

6- المغانم المطابة في معالم طابة . للفيـروز إبـادي – محمـد بن يعقوب بن محمد (817هـ).

7- التحفة اللطيفة في أخبـار المدينـة الشـريفة . للسـخاوي – محمد بن عبد الرحمن بن محمد (902هـ) .

8- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى . للسـمهودي – علـى بـن عبد الله بن أحمد (911هـ) .

---

1 () **قدمت مكة والمدينة والقدس ؛ للشرف والعلاء ، ثم رتبت البلدان بعد ذلك على الحروف ، ومما ينبغي التنبه له أن بعض هذه الكتب تعني بجغرافية البلدان أكثر من عنايتهم بتراجم الرجال ، مما يسلكها في "مراجع التعريف بالبلدان والمواضع" .**

2 () **طبع بآخر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للتقي الفاسي المطبوع بالقاهرة بمطبعة عيسى البابي الحلبي 1956م . وكان قد طبع من قبل مستقلا بمطبعة الرسالة بالقاهرة 1366هـ - 1947م.**

9- الأنـس الجليـل بتاريـخ القـدس والخليـل[1] . لمجيـر الـدين العليمـي الحنبلـي – عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن عبـد الرحمـن (928هـ) .

10- تاريـخ إربـل – المسـمى – المبـارك بـن أحمـد اللخمـى الأماثل[2] .لابن المستوفى الإربلى-المبـارك بـن أحمـد اللخمـي (63 7هـ) .

11- ذكر أخبار أصبهان[3] .لأبـي نعيـم الاصـبهاني – أحمـد عبـد الله بن أحمد (430هـ).

---

1 () رأيت وصورت منه نسخة بقلم نسخى ، سنة (942هـ) وتقع في (285) ورقة . وهي محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس – برقم 80/376 ، ونسخة أخرى ، بقلم نسخى حسن ، سنة (1007هـ) وتقع في (284) ورقة . وتحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط – برقم (802ق) .

2 () الموجود منه الجزء الثاني فقط ، وقد نشرة الأستاذ سامي بن السيد خماس الصقار – وزارة الثقافة والإعلام . العراق 1980م .

3 () ويسمى أيضاً : تاريخ مدينة أصبهان . وزقد رأيت وصورت منه نسخة بقلم نفيس ، من خطوط القرن السادس . وبآخرها سماع سنة (591هـ) وآخر سنة (638هـ) وتقع في (303 ورقات) . من محفوظات مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة برقم (49) تاريخ .

12- تاريخ بغداد[1] .للخطيب البغدادي – أحمد بن علي بن ثابت (463هـ) .

13- تاريخ جرجان . للسهمى – حمزة بن يوسف بن إبراهيـم (427هـ) .

14- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشـهباء . للشـيخ محمـد راغـب ابن محمود الطباخ (1370هـ) .

15- تاريخ دمشق[2] .للحافظ ابن عسـاكر – علـي بـن الحسـن بن هبة الله (571هـ).

ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى – إلى جـانب قيمتـه التاريخيـة – لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغي أن يوضـع أيضاً في مصادر تاريخ الأدب .

16-تهذيب تاريخ دمشق[3] السابق . للشيخ عبد القادر بن ابــن مصطفى بن محمد . المعروف بعبد القادر بدران (1346هـ) .

---

1 () **طبع طبعة وحيدة بمصر ، عام 1349هـ . بعناية السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله رحمة واسعة، في أربعة عشر مجلد . وقد رأيت وصورت منه أربعة أجزاء نفيسة ، على بعضها سماعات ، أقدمها سنة (503هـ) أي بعد وفاة المؤلف بأربعين عاماً ، كما ترى . وهذه الأربعة الأجزاء محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، بأرقام (9-12 تاريخ) . ولعل في هذا ما يدعو إلى إعادة نشر الكتاب ، وليس أولى من أخي الدكتور أكرم ضياء العمري ، فإن له بالخطيب وبالكتاب أنساً وخصوصية ؛ إذ كنت أطروحته للدكتوراه – من جامعة عين شمس بالقاهرة – عن (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) . وقد أنبأته بخبر هذه الأجزاء حين عودتي من المدينة المنورة ، سنة 1393هـ .**

2 () **يولي مجمع اللغة العربية بدمشق ، إصداره .**

3 () **طبع منه سبعة أجزاء . وبقيت منه بقية .**

17- الوسيط في تراجم أدباء شـنقيط (موريتانيـا الآن) لأحمـد ابن الأمين الشنقيطي (1331هـ) .

18- تاريـخ ثغـر . لعبـد اللـه الطيـب بـن عبـد اللـه بامخرمـة (947هـ) .

19- فضائل مصر . لعمر بن محمـد بـن يوسـف الكنـدي (كـان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) .

20- النجوم الزاهرة في ملـوك مصـر والقـاهرة . لابـن ثغـرى بردى[1] – يوسف بن تغرى بردي بن عبد الله (874هـ) .

21- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . للسـيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ) .

22- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء السعيد [صعيد مصر] للأدفوي – جعفر بن[2] تغلب بن جعفر (748هـ) .

23- السلوك لمعرفة دول الملوك [بمصر] للمقريزي – أحمـد بن علي بن عبد القادر (845هـ) .

---

1 () تغرى بردى : كلمة تترية : معناها :عطاء الله . أو : الله أعطى .

2 () انظر تحقيق الأستاذ الزركلي ، رحمه الله ، لهذا الاسم . وهل هو "تغلب" بالتاء الفوقية والغين المعجمة، أو "ثعلب" بلاثاء المثلثة ، والعين المهملة – في الأعلام 2/123 .
وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين : الأ,لى عام 1332هـ - 1914م . والثانية 1386هـ - 1966م وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب ، صححت أخطاء . لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من الكتاب ، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا.

24- تاريخ الموصل . للأزدي – يزيد بن محمد بن إياس (334هـ) .

25- تاريخ مدينة صنعاء . لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازي الصنعاني . (نحو سنة 500هـ) [1] .

26- طبقات فقهاء اليمن . لابن سمرة الجعدي – عمر بن علي بن سمرة (بعد 586هـ).

27- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون[2] . لابن الديبع الشيباني – عبد الرحمن بن علي ابن محمد (944هـ) .

18 التراجم على القرون

1- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) لأبي شامة المقدسي- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (665هـ) .

2- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للشوكاني – محمد بن علي بن محمد (1250هـ) .

---

1 () انظر تحقيق ذلك ، والكلام على الكتاب ، في الأعلام 1/158 .

2 () وتلتمس تراجم أهل اليمن أيضاً في كتاب " البدر الطالع" الآتي .

3- الـدرر الكامنـة فـي أعيـان المائـة الثامنـة[1] . لابـن حجـر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (852هـ) .

4- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوي – محمد بن عبد الرحمن بن محمد (902هـ) .

5- النور السافر عن أخبار القرن العاشر . لعبد القادر بن شيخ ابن عبد الله العيدروس (1038هـ) .

6- الكواكب السائرة في أعان المائـة العاشـرة . لنجـم الـدين الغزى – محمد بن محمد بن محمد (1061هـ) .

7- خلاصة الأثر فـي أعيـان الحـادي عشـر . للمحـبى – محمـد أمين بن فضل الله بن محب الله (1111هـ) .

8- نشر المثاني لأهـل القـرن الحـادي عشـر والثـاني [عشـر] للقادري – محمد الطيب بن عبد السلام الحسنى (1187هـ) .

---

[1] **() طبع طبعتين : الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ألدكن – الهند ، سنة 1954 – 1950م ، والثانية بمصر ، سنة 1385هـ - 1966م ، وهي طبعة غير جيدة ، ويقال فيها ما قيل في طبعات كتاب " معرفة القراء الكبار" السابق . فناشرهما واحد ، ومحققها واحد .**
وقد رأيت وصورت الجزء الأخير من الكتاب ، وهو بخط المؤلف . وعلى حواشي الجزء كثير من الإضافات والاستدراكات . ولعله مسودة المؤلف . وخط ابن حجر لا يكاد يفرق فيه بين المسودة والمبيضة ؛ لأنه غير حسن ، وخال من النقط ، وهذا دليل على أن إهمال النقط والإعجام قد امتدّ شيء منه إلى قرون متأخرة ، كما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، في تحقيق النصوص ، ص 40 ، فليس إهمال النقط والإعجام دليل حاسماً على قدم المخطوط . وانظر نموذجاً لخط بن حجر ، في الأعلام 1/179 . والجزء الذي ذكرته في (142) ورقة . وهو محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (27) تاريخ .

9- سلك الـدرر فـي أعيـان القـرن الثـاني عشـر . للمـرادي – محمد خليل بن علي بن محمد (1206هـ) .

10- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشــر . للآلوسي . علاء الدين بن نعمان بن محمود (1340هـ) .

11- حيلة البشر في تاريخ القرن الثالث عشـر . لعبـد الـرزاق بن حسن البيطار (1335هـ) .

12- المسك الأذفر فـي تراجـم علمـاء القـرن الثـالث عشـر . للآلوسي . محمود شكري بن عبد الله (1342هـ) .

13- تراجم أعيان القرن الثـالث عشـر وأوائـل الرابـع عشـر . لأحمد باشا تيمور (1348هـ) .

14- الأعلام الشــرقية فــي المائــة الرابعــة عشــرة الهجريــة . للـوراق المصـري زكـي محمـد مجاهـد[1]، المتـوفى منـذ نحـو سـبع سنوات .

وهذا الكتاب – فيما أعلم – آخر تلـك السلسـلة ، فـي الترجمـة على القرون .

19- التراجم العامة

وهي على قسمين :

1- التراجم المرتبة على السنين .

2- التراجم المرتبة على الأسماء .

---

[1] **() طبع منه أجزاء ، وأعجلته المنية عن إتمامه . وله أيضاً . الأخبار التاريخية في السيرة الزكية . القاهرة 1396هـ - 1976م ترجم فيه لبعض أعلام من الشرق والغرب عرفهم من خلال عمله بيع الكتب . رحمه الله رحمة واسعة .**

ومراجع الطائفة الأولى تتمثل في كتب التاريخ العامة ، التي تترجم للأعلام ، على السنوات ، فتذكر في أحداث كل سنة من توفى فيها من الأعلام .

ومن أبرز مراجع كتب التاريخ هذه :

1- تاريخ الأمم والملوك[1] . لابن جرير الطبري – محمد بن جرير بن يزيد (310هـ).

2- الكامل[2] . لعز الدين بن الأثير – على بن محمد بن عبد الكريم (630هـ) .

3- البداية والنهاية[3] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (774هـ) .

4- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي – عبد الحي بن أحمد بن محمد (1089هـ) .

---

1 () ويسمى أيضاً تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع في ليدن بهولاندا ، من سنة 1879م إلى 1901م بعناية المستشرق الهولندي دى غوية . في (18) مجلدا . ثم طبع في مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام 1380هـ - 1960م في عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادي عشر لذيول تاريخ الطبري . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصورت من الكتاب الجزء التاسع. من نسخة بقلم نسخى نفي من خطوط القرن السابع ظناً . في (225) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء – اليمن .

2 () طبع عدة طبعات ، في ليدن ، ومصر . وآخر طبعاته التي صدرت عن دار صادر ، ودار بيروت ، سنة 1385هـ - 1965م – في آخر عشر جزاء . وتمتاز هذه الطبعة بإفراد جزء لفهارس الأعلام والأماكن .

3 () طبع طبعة وحيدة بمصر عام 1351هـ - 1358هـ . وفي الطبعة تصحيفات وتحريفات كثيرة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد .

التراجم المرتبة على الأسماء

من أبرز كتب هذه الطائفة :

1- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان – لابن خلكان – أحمد بــن محمد بن إبراهيم (681هـ) .

2- فوات الوفيات . لابن شاكر الكتبي – محمـد بـن شـاكر بـن أحمد (764هـ) .

3- الوافي بالوفيات[1] . لصلاح الدين الصفدي – خليل بن أيبـك بن عبد الله (764هـ) .

4- سير أعلام النبلاء[2] . للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ) .

20- تراجم أهل المغرب والأندلس

---

1 () طبع طبعات كثيرة بأوربا ومصر . ومن أحسن طبعاته وأكملها : تلك التي أخرجها الدكتور إحسان عباس – بيروت 1388هـ - 1968م . وقد رأيت وصوت من هذا الكتاب جزئين : الأول : هو الجزء الثاني من نسخة بقلم نسخى نفيس بآخرها قراءة سنة (796هـ) (205) ورقات . والآخر : هو الجزء الرابع بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن الثامن تقديرا ؟ وهو آخر الكتاب (225) ورقة . والجزءان من محفوظات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن . الأول برقم (381) تاريخ . والثاني بدون رقم .

2 () وهذا أيضاً طبع عدة طبعات . أحسنها طبعة الدكتور إحسان عباس . بيروت 1973م ولابن شاكر من الكتب الموسوعية : "عيون التواريخ" وقد بدأ إخواننا العراقيون في نشره .

1- تاريخ علماء الأندلس[1] . لابن الفرضى – عبد الله بن محمد بن يوسف (403هـ).

2- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس[2] . للحميـدي محمـد بن فتوح بن عبد الله (488هـ) .

3- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[3] . لابن بسام – علي بن بسام الشنتريني (578هـ) .

4- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس[4] . لابن بشكوال – خلف ابن عبد الله بن مسعود (578هـ) .

5- التكملة لكتاب الصلة . لابن الأبار – محمد بن عبـد اللـه بـن أبي بكر (658هـ) .

6- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . لابن عبـد الملـك – محمد بن محمد بن عبد الملك (703هـ) .

7- مطمح الأنفس ومسرح التـأنس فـي ملـح أهـل الأنـدلس . للفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان[5] القيسي (528هـ) .

---

1 () ينبغي أن يكون واضحاً لأبنائنا طلبة العلم أن تراجم المغاربة والأندلسيين تلتمس أيضاً من كتب المشارقة التي ذكرت ، على اختلاف مناهجها ، وإنما أردت هنا تعريف طلبة العلم بفن التراجم المتخصصة .

2 () ويتضمن أيضاً : أسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه والأدب ، وذوي النباهة والشعر ، كما جاء في بقية العنوان .

3 () أخرجت جامعة القاهرة ، منه ثلاثة أجزاء ، سنة 1939م – 1945م ، ثم أخرجت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جزءين . ونهد الدكتور إحسان عباس ، إلى إخرجه كاملاً في بيروت – دار الثقافة .

4 () وصل به تاريخ عملاء الأندلس ، السابق .

5 () وله أيضاً ك قلائد العقيان في محاسن الأعيان – أعيان المغرب . وهو غير الفتح ابن خاقان بن أحمد الأديب الشاعر ، الذي كان وزيراً للخليفة المتوكل العباسي . وقد توفى الفتح سنة 247هـ .

8- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس . لابـن عميـرة الضبي – أحمد بن يحيى بن أحمد (599هـ) .

9- المعجب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحـد بـن علـي التيمي المراكشي (647هـ) .

10- الحلة السيراء[1] –في تاريخ أمراء المغرب . لابـن الأبـار – محمد بن عبد الله بن أبي بكر (658هـ) .

11- المعجـم فـي أصـحاب القاضـي الصـدفي . لابـن الأبـار – محمد بن عبد الله بن أبي بكر (658هـ) .

12- المغــرب فــي حلــى المغــرب . لابــن ســعيد المغربــي الأندلسي – على بن موسى بن محمد (685هـ) .

13- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . لابـن سعيد المغربي الأندلسي – علي بن موسى بن محمد[2] (685هـ .

14- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس مـن شـعراء المائـة الثامنة . للسان الدين بن الخطيب – محمد بن عبد اللـه بـن سـعيد (776هـ) .

15- الإحاطة في أخبار غرناطـة . للسـان الـدين بـن الخطيـب أيضاً .

---

1 () **قال ابن الأثير : "السيراء ، بكسر السين وفتح الياء والمد : نوع من البرود يخالطه حرير كاسيور ، فهو فعلاء من السير : القد " . وقيل : السيراء : الحرير لاصافي . النهاية 2/433 .**

2 () **وله أيضاً في تراجم الشعراء الأندلسيين : روايات المبرزين .**

16- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر[1] . لمحمد بن علي بن عمر الحسني (986هـ) .

17- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[2] . للمقرى – أحمد بن محمد بن أحمد (1041هـ) .

18- أزهار الرياض في أخبار القاضى عياض[3] . للمقرى – أحمد بن محمد بن أحمد (1041هـ) .

19- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . لابن أبي دينار – محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حياً سنة 1110هـ) .

20- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى[4] . لأحمد بن خالد ابن حماد الناصري السلاوي (1315هـ) .

---

1 () وانظر أيضاً : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر . لمحمد الطيب بن عبد السلام القادري الحسني . وهو من أهل فاس . وتقدم في التراجم على القرون ، برقم (8) .

2 () طبع عدة طبعات ، أصحها وأحسنها : طبعة الدكتور إحسان عباس – بيروت 1388هـ - 1968م .

3 () نشر منه ثلاثة أجزاء ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام 1364هـ - 1945م . بالتعاون مع المعهد الخليفي بتطوان . بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي. ثم نشر الكتاب كاملاً بالمغرب الأقصى (الأجزاء الثلاثة الأولى تصويراً عن طبعة مصر السابقة) والجزءان الباقيان بتحقيق سعيد أعراب ، ومحمد ابن تاويت ، وعبد السلام الهراس .

4 () وهو تاريخ ممتع نفيس . كما يقول الزركلي ، رحمه الله ، في الأعلام 1/120 . وقد طبع هذا الكتاب العظيم أول مرة بمصر ، عام 1312هـ - 1894م ، في أربعة أجزاء بالمطبعة البهية المصرية . ثم أعيد طبعه بالدار البيضاء ، عام 1373هـ - 1954م في تسعة أجزاء من القطع الوسط .

21- دليل مـؤرخ المغـرب الأقصـى . لعبـد السـلام بـن سـودة المتوفى منذ نحو خمس سنوات[5] .

---

[5] () رأيته بقاس القديمة ، عام 1395هـ ، في بيته العامر بنوادر المخطوطات والمطبوعات . وكان برا نبيلاً ، ضئيل الجسم ، خافت الصوت . رحمه الله رحمة سابغة .

21- المراجع الهادية

وأعني بها تلك المراجع التي تهدي وتدل على المراجع الكـبرى ، بعد أن تقدم تعريفاً موجزاً بالمترجم لـه ، وتـأتي فيـه علـى مولـده ووفاته ، وأبرز أعماله .

وقد كثرت هذه المراجع في العصر الحديث كثرة ظـاهرة . ولا يستحق منها التنويه به ، سوى كتابين[1] ، هما :

1- الأعلام ؟ للأستاذ خير الدين الزركلي . رحمه الله .

12- معجم المؤلفين . للأستاذ عمـر رضـا كحالـة . متعـه اللـه بالصحة والسلامة .

* * *

أما " الأعلام " فهو خير كتاب لف في بابه ، بل هو خير ما كتب كاتب في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر .

وقد جعل الزركلي ميزان الاختيـار عنـده : "أن يكـون لصـاحب الترجمـة علـم تشـهد بـه تصـانيفه ، أو خلافـة أو ملـك أو إمـارة ، أو منصب رفيع – كـوزارة أو قضـاء – كـان لـه فيـه أثـر بـارز، أو رياسـة مذهب ، أو فن تميز به ، أو أثر فـي العمـران يـذكر لـه ، أو شـعر ، أو

---

[1] () **هذه وجهة نظر خاصة ، أدى إليها طول التأمل في كتب التراجم ، قديماً وحديثاً ، ومجالسة العلماء وأهل الخبرة ، بعد توفيق الله وهدايته .**
وقد يرى بعضهم في دائرة المعارف ، والموسوعات الميسرة ، خيراً ونفعاً ، ونحن لا ننازع في ذلك ، ولكن هذه وتلك لم تسلم من الغمز واللمز ، إلى أوهام كثيرة في أسماء الأعلام والكتب . وما ينبغي أن يتعامل معها إلا من رسخت قدمه ، وطال باعه في تاريخ أمته ، حتى يميز الخبيث من الطيب . ولهذا وأشباهه حديث آخر .

مكانة يتردد بها أسـمه ، أو روايـة كـثيرة ، أو يكـون أصـل نسـب ، أو مضرب مثـل . وضـابط ذلـك كلـه : أن يكـون ممـن يـتردد ذكرهـم ، ويسأل عنهم "[1] .

وقـد أفسـح الزركلـى فـي كتـابه ، مكانـاً لهـؤلاء النفـر مـن المستشرقين ، الذين قدموا خدمة للعربيـة ، فـي مجـال الدراسـات ونشر النصوص .

ومحاسن هذا الكتاب كـثيرة ، وإن فـأتنى ذكـر هـذه المحاسـن مجتمعة ، فإني أشير إلى أبرزها:

1- الدقة البالغة في تحرير الترجمة ، وإبراز أهم ملامـح العلـم المترجم .

2- ذكر ما قد يكون من خلاف ، في الاسم[2] ، والمولد والوفـاة ، ونسبة الكتب[3] مع اتخاذ مواقف الحسم ، أو الترجيح .

3- تنقيـة بعـض كتـب الـتراجم ممـا علـق بهـا ، مـن وهـم ، أو تصحيف ، أو تحريف .

4- الرجوع في توثيق الترجمة إلـى المصـادر المخطوطـة ، إذا عزت المطبوعة ، أو كانت الثقة بها نازلة[4] .

---

1 () **الأعلام 1/20 .**

2 () **منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة " جعفر بن تغلب الأدفوي " العلام 2/123 .**

3 () **منه – وهو كثير – الخلاف في نسبة كتاب " خريدة العجائب وفريدة الغرائب" إلنزين الدين بن الوردي . الأعلام 5/67 .**

4 () **منه – وهو كثير – رجوعه إلى مخطوطة كتاب " التبيان لبديعة البيان" للحافظ ابن ناصر الدين – محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة 842هـ . وكذلك رجوعه إلى**

5- الاستعانة بالمراجع الحية ، من أهل العلم ، والمنتسبين إلى مذهب المترجم[1] .

6- جلاء الغموض الذي يكتنف بعض الأعلام[2] .

7- التنبيه على بعض الفوائد العلمية[3] .

8- الإنصاف والبعد عن الهوى ، وسوق الرأي الخاص ملففاً في بجاد[4] النزاهة والتصون. وأكثر ما ترى ذلك في تراجم المعاصرين ، من أهل الفكر والأدب والسياسة[5] .

"طبقات الشافعية الوسطى" لابن السبكي ، وعدوله عن "الطبقات الكبرى" لما وجد فيها من تصحيف . انظر على سبيل المثال 7/23 ، ترجمة "محمد بن محمد بن الحسن بن هندوية" .

1 **() منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة "حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكمي الدرزي" الأعلام 2/278 – 279 .**

2 **() منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة الشاعر نصر بن عبد الله بن عبد القوى ، المعروف بابن قلاقس الاسكندرية . الأعلام 8/24 .**

3 **() منه – وهو كثير – ما ذكره في ترجمة "محمد عبد الحي بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحي الكتاني" . قال في حديثه عن كتابه " التراتيب الإدارية" : "استوعب فيه كتاب " تخريج الدلالات السمعية" لأبي الحسن ، علي بن محمد الخزاعي ، وزاد عليه أضعاف فصوله ، وقد فاته الاطلاع على جزء منه في نحو ربعه ، أرانيه فاضل في تطوان ، وأخبرني أن خوانة الرباط صورت نسخة عنه" . الاعلام 6/188 .**

4 **() البجاد ، بكسر الباء : الكساء .**

5 **() منه – وهو كثير – ما ذكره في آخر ترجمة " عبد الحي الكتاني" المذكور قبل سطرين . قال : "وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة في سياسته ، صدراً من صدور العرب ، ومرجعاً للمستشرقين خاصة" .**

9- الإحالة الذكية بعد الفراغ من الترجمة إلى أصـول المصـادر والمراجع .

10- ذكر نفائس المخططات ونوادرها ، التي رآها فـي رحلاتـه وأسفاره . وكذلك الـتي اطلعـه عليهـا أصـدقاؤه[1] ، وفـي مقـدمتهم السيد أحمد عبيد ، بدمشق ، وما أكثر ما أشار إليه في تعليقاته .

11- إثبات صور خطوط العلماء قديماً وحديثاً . وهذا يفيد فـي توثيق المخطوطات التي يقـال إنهـا بخطـوط مؤليهـا . فعـن طريـق مضاهاة ما بيدك منها بما أثبته من تلك النماذج للخطوط ، يظهر لـك وجه الصواب ، أو الخطأ .

ويتصـل بـذلك إثبـاته لتوقيعـات الخلفـاء والملـوك والأمـراء والوزراء وصور المحدثين من المعاصرين ، ومن قرب منهـم ، ممـن أدركهم فن التصوير الفوتوغرافي .

12- وقد زان ذلك كله حسن البيان ، وصفاء العبارة . فالرجـل رحمه الله ، كان أديباً شاعراً . وقد كان الأدب ومـازال ، خيـر سـبيل لإيصال المعرفـة ، وسـرعة أنصـابها إلـى السـمع ، واسـتيلائها علـى النفـس . والبليـغ يضـع لسـانه حيـث أراد . وإنـك لتجـد كـثيراً مـن الدراسـات قـد جمعـت فـأوعت ، لكنهـا لـم تبلـغ مبلغهـا مـن النفـع والفائدة ؛ لجفافها وعسرها .

أما ما وراء ذلك من حلو الشمائل ، وكرم الطبع ، ونقاء الخلـق ، فهو مما لهج به الخاصة والعامة ، ممن اتصلوا بالرجل ، بسبب مـن الأسباب .

---

[1] () **وذكر ذلك في بيان معجب آسر ، في مقدمة الأعلام 1/16 .**

ولست أشك في أن إقامة الزركلى – رحمه الله – في مصر والمغرب ، سنين ذوات عدد ، قد أعانته على إقامة ذلك الصرح الشامخ . وآية ذل أن كثيراً من نماذج المخطوطات ، التي امتلأ بها كتابه ، من محفوظات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة ، بالمغرب الأقصى[1] .

وخلاصة القول : أن هذا الكتاب أبلغ رد على من يزعم أن العرب المعاصرين لم يصنعوا شيئاً ذا بال ، في تاريخ رجالهم وأعلامهم .

وأنه لا ينبغي أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب .

وليت الذين يطبعون الكتب احتساباً وقربى ، يدخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباقي ، وتمكين من لا يقدر على شرائه من قراءته ولانتفاع به .

* * *

---

1 () معلوم أن الزركلى ، رحمه الله ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر عام 1923م سماها "المطبعة العربية" وكان مقرها بشارع المزين بالموسكي نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، سنة 1927م . ثم قضى بالقاهرة أعواماً ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيراً مفوضاً ، ومندوباً دائماً للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة 1934م إلى سنة 1957م وله بمصر ، صهر ورحم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من "الأعلام" بالقاهرة .
كما أنه عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب ، حيث قضى هناك أعواماً ، جمع فيها مادة محررة لتراجم المغاربة والأندلسيين ، وقد فتح له أهل المغرب قلوبهم ومكتباتهم معاً . وإذا دخل العلم من باب الحب ، فليس من وراء ذلك شيء .

وأما كتاب "معجم المؤلفين" للأستاذ عمـر رضـا كحالـة ، فهـو عظيم النفع جليل الفائدة . وقد أبان عن منهجه ، وغايته من تـأليفه ، فقال في تقدمته : "هذا معجم لمصنفي الكتب العربية ، ومن عــرب وعجم ، ممن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تـدوين الكتـب العربيـة حتى العصر الحاضر. وقد أحلقت بهـم مـن كـان شـاعراً ، أو راويـاً ، وجمعت آثاره بعد وفاته" .

وتراجم الكتـاب غايـة فـي الوجـازة والاختصـار ، فهـو لـم يعـن بترجمة المؤلف عنايته بذكر مصادر الترجمة ، وقـد توسـع فـي ذلـك توسعاً ظاهراً ، وأتى بالقريب والبعيد ، مما يعفى البـاحث عـن عنـاء التتبع والاستقصاء[1] .

أنساب العرب

1- مختلف القبائل ومؤتلفها[2] . لابن حبيب – محمد بـن حـبيب بن أمية (245هـ) .

2- الاشتقاق[3] . لابن دريد – محمد بن الحسن (321هـ) .

---

1 () **انظر على سبيل المثال ترجمة شاعر مصر والعرب أحمد شوقي ، في 1/246 – 250 ، وترجمة الجلال السيوطي في 5/129 – 130 . وذكر في هذه الترجمة مواضع وروده في كشف الظنون ، وهي بالغة الكثرة .**

2 () **نشرة المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في جوتنجن ، عام 1850م ، عن نسخة بخط المقريزى المؤرخ . ثم أعاد نشرة لعامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ، بالنادي الأدبي ، بالرياض 1400هـ - 1980م ، ولم يجد غير مخطوطة وستنفلد .**

3 () **نشرة وستنفلد أيضاً ، سنة 1854م ، عن نسخة فريدة بمكتبة ليدن ، تاريخ نسخها شوال 668هـ. وق عول على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون في نشرته ثانية من هذا الكتاب ، بخط تاج الدين بن مكتوم ، المتوفى سنة 749 . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (173ق) وتقع في (158) ورقة .**

3- الإيناس بعلم الأنساب[1]. للوزير المغربي – الحسين بن علي بن الحسين (418هـ).

4- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم – علي بن أحمد بن سعيد (456هـ) . وهو أجمع كتاب في هذا الباب .

5- عجالة المتبدى وفضالة المنتهى[2] ، في النسب ، لأبي بكر الحازمي – محمد بن موسى بن عثمان (584هـ) .

هذا وقد بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، بالكويت ، في إخراج أصل كتب الإنساب جميعا ، وهو كتاب " جمهرة النسب " لابن الكلبى – هشام بن محمد ، المتوفى سنة (204هـ) . وقد أصدرت منه الجزء الأول ، عام 1403هـ .

---

1 () نشر بمجلة الكتاب العربي بمصر ، سنة 1965 ، بدون تحقيق . ثم حققه على أصول جيدة الشيخ حمد الجاسر ، ونشره مع كتاب " مختلف القبائل " السابق .

2 () نشره العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون (جنون) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة 1384هـ 1965م . ثم أصدر الطبعة الثانية منه ، مستفيداً من مخطوطتين أخريين للكتاب ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضاً ، سنة 1393هـ - 1973م .

الأنساب بوجه عام
(إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، و مذهب ، أو شيخ[1])

1- الأنساب[2] . لأبي سعد السمعاني – عبد الكريم بن محمد بن منصور (562هـ) .

2- اللبان في تهذيب الأنساب[3] . لعز الدين بن الأثير – علي بن محمد بن عبد الكريم (630هـ) .

3- لب اللباب في تحرير الأنساب[4] . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ).

ضبط الأعلام والكنى والألقاب والأنساب

---

1 () من الذين انتسبوا إلى شيوخهم : الأديب الفقيه أبو الفرج المعافي بن زكريا ابن يحيى الجريري النهرواني، صاحب كتاب " الجلسي والأنيس " المتوفى سنة 390هـ . وإنما قيل له : الجريري ، لأه كان على مذهب الإمام ابن جرير الطبرى ، صاحب التفسير .

2 () طبع أول مرة ، مصوراً بالزنكوغراف ، عن المخطوطة – في مجلد ضخم – دون تحقيق أو فهرسة. على نفقة لجنة جب التذكارية – ليدان 1912م . ثم أصدرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند - أحسن الله إلى القائمين عليها – في (13) جزءاً بدءاً من سنة 1382هـ - 1962م . وانتهاء بسنة 1402هـ - 1982م . والأجزاء الستة الأولى ، بتحقيق العلامة المرضى عنه إن شاء الله ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المتوفى عام 1386هـ بمكة البلد الأمين .

3 () أنساب السمعاني ، السابق . وقد زاد عليه ابن الأثير أشياء .

4 () واضح أن العلماء المنسوبين إلى قبائلهم أو بلدانهم ، يرجع في توثق تراجمهم أيضاً ، إلى كتب الأنساب السابقة ، وكتب البلدان الآتية .

معلـوم أن العنايـة بالضـبط والتقييـد ، إنمـا ترجـع إلـى علمـاء الحديث ، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصـحيف والتحريـف[1] ، في متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم قفا الأدبـاء والمؤرخـون قفـوهم ، حتى استوى ذلك ؛ فنا قائماً بنفسه ، وتعددت فيه المصنفات .

فمن ذلك

1- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسـة[2] . لأبـي الفتـح عثمان بن جنى (392هـ) .

2- الإكمـال فـي رفـع الارتيـاب عـن المختلـف والمؤتلـف مـن الأسـماء والكنـى والأنسـاب. للأميـر علـي بـن هبـة اللـه بـن علـي ، المعروف بابن ماكولا (475هـ) .

3- الأنساب المتفقة في الخط ، المتماثلة في النقط والضبط . لابن الفيسراني – محمد بن طاهر بن علي (507هـ) .

---

1 () وقد ذكرت ذلك في موضع آخر : انظر محاضرتي عن التصحيف . والتحريف ، ضمن كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص 291 .

2 () انظر أيضاً كتاب " المؤتلف والمختلف" للآمدى . الذي ذكرته في "تراجم الأدباء والشعراء" .

4- المشــتبه فــي الأســماء والأنســاب والكنــى والألقــاب[1] . للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ) .

5- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[2] . لابــن حجــر العســقلاني – أحمد بن علي بن محمد (852هـ) .

6- تحفــة ذوى الأرب فــي مشــكل الأســماء والنســب . لابــن خطيب الدهشة – محمود بن أحمد بن محمد المتوفى سنة (834هـ) وهو ابن الإمام الفيومي ، صاحب "المصباح" في اللغة .

---

1 () نشر أول مرة ، بليدن سنة 1881م ، بعناية المستشرق الهولندي دى يونج – وهو أيضاً ناشر كتاب "الأنساب المتفقة" السابق ، سنة 1865م – ثم نشر مرة ثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة 1962م ، بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه الله . وقد رأيت وصورت من هذا الكتاب نسختين جيدتين :
الأولى : برواية أبي محمد عبد العزيز بن محمد البغدادي ، عن الذهبي المؤلف . وهي بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن الثامن ظنا ، وبآخرها سماعات منقولة من خطوط أصحابها على المؤلف ، سنة 741 ، 743 ، 747 . وتقع في (157) ورقة . بمكتبة جامعة القرويين بفاس . رقم 40/236. والنسخة الثانية بقلم معتاد سنة 796هـ . وتقع في (103) ورقات . بمكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة. برقم (188) مجاميع .

2 () رأيت وصورت منه نسخة مكتوبة سنة 837هـ ، في حياة المؤلف ، كما ترى وتقع في (310) ورقات . وهي محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم 462/86 . وهذه المكتبة كانت بمنطقة "دخنة" أيم زيارتي للرياض عام 1393هـ عضواً في بعثة معهد المخطوطات . ومن المخطوطات النفيسة التي صورتها البعثة من هذه المكتبة : الأسماء والصفات للبيهقي ، نسخة بقلم نفس سنة 585هـ. وتاريخ مكة المشرفة للأزرقي ، بقلم نسخى نفيس أيضاً سنة 644هـ . ووضعه العقلاء ، لابن حبان البستى ، مثله ، سنة 612هـ ، وأجل ما في هذه المكتبة : نسخة من سنن أبي داود – رواية أبي علي اللؤلؤي – بقلم قديم نفيس ، وعليها سماعات ، بعضها سنة (604هـ) وتقع في (340) ورقة .

فهـذه أبـرز مراجـع ضـبط الأعلام والأنسـاب . وهنـاك كتابـان داخلان في هذا الفن :

أما أحـدهما فهـو كتـاب وفيـات الأعيـان . لابـن خلكـان ، الـذي ذكرته في "مراجع التراجم العامة" . فقد جرى ابن خلكان ، على أن يـذكر فـي آخـر الترجمـة مـا يشـتبه ويلتبـس مـن الأسـماء والكنـى والألقاب والأنساب ، مقيداً ذلك بالعبارة والبيان الواضح ، مما عرف عند العلماء بتقييدات ابن خلكان .

وأمـا الثـاني فهـو كتـاب تـاج العـروس فـي شـرح القـاموس ، للمرتضى الزبيدي . فإذا عز عليك شيء من المشـتبهات ، فـي تلـك الكتب التي ذكرتها ، فالتمسه مـن هـذا الكتـاب الجـامع ، الـذي أتـى على كثير من فوائـد الضـبط والتقييـد ، وخاصـة فـي أعلام وأنسـاب المتأخرين .

وقد عول الزبيدي كثيراً ، علـى كتـاب " تبصـير المنتبـه " لابـن حجر ، الذي ذكرته . فإذا قال : "وقال الحافظ" فأعلم أنه يريده[1] .

---

[1] () ويرجع أيضاً في الضبط إلى كتب الأنساب ، التي ذكرتها ، وإلى كتب التصحيف والتحريف .

مراجع البلدان والمواضع والمياه والجبال

1- بلاد العرب[1] . للحسن بن عبد الله الأصـفهاني ، المعـروف بلغدة (من رجال القرن الثالث الهجري) .

2- معجم ما استعجم في أسـماء البلـدان والمواضـع[2] . لأبـي عبيـد البكـري الأندلسـي – عبـد اللـه بـن عبـد العزيـز بـن محمـد (487هـ) .

وهذا الكتاب – إلى قيمته الجغرافية – يعد مصدراً مـن مصـادر الأدب ، وتوثيق الشعر، فقد حشد فيه أبـو عبيـد ، طائفـة كـبيرة مـن الشعر ، منزلة على منازلها في أسماء البلدان والمواضع .

3- الأمكنة والمياه والجبال . لجار الله أبي القاسم محمود بـن عمر بن محمد الزمخشري (538هـ) .

---

1 () **نشره الشيخ حمد الجاسر ، والدكتور صالح العلي . بيروت 1388هـ - 1968م .**

2 () **أول نشرة له ، تلك التي أخرجها المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في مجلدين بمدينة جوتنجن ، سنة 1876 – 1877م . ثم أعاد نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام 1364هـ - 1954م. ثم أعده نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام 1364هـ - 1945م . بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر .**
وقد رأيت وصورت منه الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم مشرقي نسخى ، سنة (609هـ) ، وبحواشيها ومقابلات وتصحيحات جيدة . في (255) ورقة . بالمكتبة المحمودية – رقم (13) لغة – بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

4- معجم البلدان[1] . لياقوت بن عبد الله الرومـي الحمـوي (626هـ) .

وهذا الكتاب هو أجمع ما صنف في الجغرافية العربية .

5- والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً – فـي أسـماء البلـدان – لياقوت أيضاً[2] .

6- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لعبـد المـؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (739هـ) .

اختصر به " معجم البلدان " لياقوت . واستدرك عليـه أشـياء . قال في مقدمته : "وربما زدته بياناً في بعض المواضـع ، أو أصـلحت ما تنبهت عليه فيه ، من خلال وجدته ... وقـد يكـون ممـا رأيـت فـي سفري ، واجتزت به ، وخاصة فـي أعمـال بغـداد ، فـإنه كـثير الخطـأ فيها "[3] .

---

1 () طبع طبعات عدة . أنفعها طبعة المستشرق وستنفلد – المذكور ، بمعاونة المستشرق فرايتاج . في ستة أجزاء ضخام ، بمدينة ليبزج سنة 1866م . وقد خصص جزء لفهارس الأعلام والبلدان : الأصيلة ، ثم التي جاءت في ثنايا الكتاب . وهذا غاية في النفع والفائدة .
وتمتاز طبعة السيد محمد أمين الخانجي – رحمه الله – التي أصدروها بمصر ، في ثمانية أجزاء ، سنة 1323 – 1325هـ : تمتاز بهذا الذيل الذي جمعه الخانجي ، وسماه : منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان . وقد عاونه في جمعه ، الشيخ محمد بن مصطفى بن رسلان ، المعروف بالشيخ بدر الدين النعساني الحلبي .

2 () نشره وستنفلد أيضاً ، بمدينة جوتنجن ، سنة 1846م .

3 () المقدمة ص ح من طبعة عيسى الحلبي بمصر 1373هـ - 1954م . وكانت أول طبعة له بليدن- هولندا 1850م .

7- الروض المعطار في خبر الأقطار . لمحمد بن عبـد المنعـم الصنهاجي الحميري السبتي، المتوفى سنة (727هـ) على مـا حققـه الدكتور إحسان عباس ، في نشرته للكتاب[1] .

8- صفة جزيرة الأندلس .

انتزعه المستشرق الفرنسـي ليفـي بروفنسـال ، مـن كتـاب " الروض المعطار" المذكور، ونشره بمطبعة لجنة التـأليف والترجمـة والنشر بمصر ، سنة 1937م . وكنت حرياً أن أغفله ، إذا كان أصــله " الروض " قد طبع وذاع ، لولا أني رأيت منه مصورة بيروتية ضالة ، فأحببت أن أبين أمره ، حتى لا يلتبس علـي بعـض المبتـدئين . وربنـا المستعان على ما ينشرون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهذه أشهر مراجع البلدان والجغرافية العربية .

على أن هناك معجماً لغوياَ ، يتصل بهـذه السلسـلة الجغرافيـة بنسب وثيق . ذلكم هو كتـاب "تـاج العـروس فـي شـرح القـاموس" للمرتضى الزبيدي – محمـد بـن محمـد بـن محمـد . (المتـوفى سـنة 1205هــ) فقـد ذكـر أسـماء البلـدان العربيـة ، وأنزلهـا منزلهـا مـن حروف المعجم . ثم هـو فـوق ذل حجـة فـي بلـدان ومواضـع اليمـن ومصر ، وتعليـل ذلـك واضـح ، فقـد كـان منشـأة فـي زبيـد بـاليمن، وإقامته وأعماله العلمية بمصر . وهو يصف بعض البلـدان فـي مصـر واليمن ، وصف الرائي المشاهد[2] .

---

1 () مكتبة لبنان – بيروت – 1975م . وذكر الأستاذ الزركلي أنه توفى سنة 900 هـ ، حكاية عن كشف الظنون ، وشكك في هذا التاريخ . الأعلام 7/53 ، وأورد أسمه "محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم " .

علم قوائم الكتب والفنون
أو
الببليوجرافيا العربية

أخذت دائـرة التـأليف العربـي – فـي شـتى العلـوم والفنـون – تتسع منذ منتصف القرن الثالث . وكان لابد من تسجيل هـذا الـتراث وتصنيفه ، على أبواب العلوم وأسماء الكتب .

ويعد ابن النديم – محمد بن إسحاق بن محمد ، المتـوفى سـنة 438هـ أول مـن عنـى بهـذا اللـون مـن التـأليف الكتـبي ، أو الببليوجرافي .

ولاشك أن اشتغال ابـن النـديم بصـناعة الوراقـة ، وهـي نسـخ الكتب وبيعها ، قد أظهره على أسماء الكتب ، وطرائق تأليفها ، ممـا أعانه على إقامة عمله الرائد هذا[1] .

وقد أبان ابنُ النديم عن منهجـه ، فـي تلـك المقدمـة المـوجزة التي صدر بها كتابه . قال :

---

2 () ويستقصى في ذلك استقصاء عجيباً . انظر مثلاً مادتي (شبر – حلل) وذكر البلدان المصرية المعروفة بشبرا ، والمحلة .
وما أكثر فوائد هذا الكتاب ، وقد قدمت لك نفعه في "ضبط الأعوام والأنساب" .

1 () انظر : النديم وكتاب الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجي – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – المجلد السابع ثم انظر لمعرفة هذا الفن : نشأة علم البيليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجي . مجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض .
و: أربعة كتب في البيليوجرافية العربية . للدكتور عبد الوهاب أبو النور .

وهذا فهرست كتب جميع الأمم ، من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العـرب وقلمهـا، فـي أصـناف العلـوم ، وأخبـار مصـنفيها ، وطبقات مؤلفيهـا وأنسـابهم ، وتاريـخ موليـدهم ، ومبلـغ أعمـارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومنـاقبهم ومثـالبهم ، منـذ ابتـداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهـو سـنة سـبع وسـبعين وثلاثمائـة للهجرة " .

وهكذا اختلط هذا العلم – علم قوائم الكتـب – بعلـم الـتراجم ، وإن كانت الغلبة للأول. وظهر هـذا المنهـج القـائم علـى المـزج بيـن العلمين ، في كتب الببليوجرافية كلها ، على اختلاف مناهجها ، بسطاً أو إيجازاً .

ومن أبرز كتب هذا الفن :

1- الفهرست ، لابن النديم ، الذي قدمت لك شيئاً من خبره .

2- مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لأحمد بـن مصـطفى ابن خليل . المعروف بطاش كبرى زاده (968هـ) .

وقد أخضع المؤلف كتابه هذا ، لتقسيمات فكرية ، قائمـة علـى رأيـه فـي العلـوم العربيـة والإسـلامية ؛ نظريـة وعمليـة ، مسـتهدفاً تصفية النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى السعادة عنـد طريـق الاطلاع على العلوم والمعارف .

وفي أثناء ذلك يذكر موضوع كل علـم ، والغايـة منـه ، وأسـماء أبرز الكتب المصنفة فيه ، مع الترجمة للمؤلفين . والـتراجم عنـده – في غالب أمره – منتزعـة مـن كتـب المرخيـن السـابقين، بألفاظهـا

وسياقها ، كما رأيت من اتكائه على طبقات الشافعية الكبرى ، لابــن السبكي .

3- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ؟ لمصطفى بــن عبد الله . كاتب جلبى، المعروف بالحاج[1] خليفة (1067هـ) .

وهذا الكتاب أجمع ما صنف في علم قوائم الكتب ، وايسـر مـا ألف فيه أيضاً ؛ وذلك لأن الحاج خليفة – رحمه الله – قـد رتبـه علـى حروف ألف باء ، وأنزل الحدي عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب ، على منازل هذا الحروف . فعلم النحو مثلا يذكر في حـرف النـون ، مع ذكر أبرز الكتب المصـنفة فيـه ، والجـبر والحسـاب يـذكران فـي الجيم والحاء . وغالباً ما يذكر الكتاب مرتين : مرة فـي نفـه ، ومـرة في مكانه من حروف الهجاء ؛ فكتاب مثـل " النهايـة " لابـن الأثيـر ، يذكره في حرف الغين ، في أثناء حديثه في علـم "غريـب الحـديث" ثم يورده في حرف النون ، وهو حق مكانه.

والمادة العلمية في هذا الكتاب غزيرة جـداً ، فقـد ذكـر نحـو (200) علم وفن ، ونحـو (1500) عنـوان كتـاب ، ونحـو (9500) مؤلف[2] .

وأحب أن ألخص لطالب العلم المبتـدئ ، فوائـد هـذا الكتـاب ، وهي – فيما أراه – أربع :

1- موضوعات العلوم .

2- عنوان الكتب .

---

1 ()

2 ()

ج- شروح الكتب . فقد حرص الحاج خليفة على ذكر كل ما يتصل بالكتاب : شرحاً أو اختصاراً ، أو تذبيلا ، أو نقداً .

د- وهذه فائدة رابعة ، تفيد في توثيق الكتب ، ونسبتها إلى مؤلفيها . وذلك ما ينقله الحاج خليفة ، من خطبة الكتاب – يتحدث عنه – أو مقدمه . وقد أفادت هذه الطريقة في نسبة بعض المخطوطات لعارية من النسبة ، أو المختلف في نسبتها ، حين يتنازع الكتاب أكثر من مؤلف .

ومن ملاحظاتي الخاصة على هذا الكتاب ، أنه أخل بشيء من تاريخ المغرب وعلومه ، وكذلك ما يتصل بتاريخ اليمن وعلومه . ولذلك أسباب ، ليس هنا موضع تفصيلها .

غير أن يبقى لذلك الكتاب قيمته العظيمة ، في رصد حركة الفكر العربي ، وتتبع مساره، منذ بداية التدوين حتى القرن الحادي عشر الهجري .

4- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون . لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضى زادة (1078هـ) .

5- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (1339هـ) .

فهذه مصنفات علم قوائم الكتب ، أو المراجع الببليوجرافية[1] .

---

[1] () **وقد طبعت هذه الكتب جميعها ، ولكنها تحتاج إلى تحقيق جديد ، يقوم به نفر من العلماء الاثبات الذين يجمعون بين معرفة العلم ومعرفة الكتب .**
ومن المصنفات الحديثة التي عنيت بالكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً :

على أنـه ينبغـي التنبـه إلـى أن عنايـة العـرب بهـذا الفـن ، قـد اتخذت شكلاً آخر ، هو ما عرف بالمعاجم ، والفهارس ، والمشيخات ، والأثبات والبرامج .

وهو لون من التأليف يجمع بيـن الشـيوخ والكتـب . فقـد جـرى كثير مـن[1] العلمـاء علـى أن يصـنع لنفسـه معجمـاً ، أو فهرسـاً ، أو

1- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك (طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة 1313هـ - 1896م) .
2- معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إليان سركيس ، المتوفى سنة 1351هـ .
ج- خزائن الكتب العربية في الخافقين ، للفيكونت فيليب دى طرازى ، المتوفى سنة 1375هـ .
د- تاريخ الأدب العربي . للمستشرق الألماني كارل بروكلمان ، المتوفى سنة 1375هـ .
هـ- تاريخ التراث العربي . للعالم المسلم التركي الدكتور محمد فؤاد سزجين ، مد الله في حياته .

1 () مثل : معجم السفر ، للحافظ السلفي ، والمعجم المختص ، للذهبي ، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ومشيخة ابن الجوزي ، وثبت النذرومي ، وبرنامج ابن أبي الربيع . والفهرست ، بكسر الفاء وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وسكون السين ، ثم تاء أصلية ، تكتب مفتوحة ومعقودة : كلمة فارسية ، تدل عند الفرس على جملة العدد المطلق الكتب . ثم عربتها العرب، وجمعتها على : فهارس . وكل ماعربته العرب بألسنتها ، فهو من كلام العرب .
وقد أصبح الفهرست أو الفهرس يدل على ثلاث معان :
1- كتاب يضم أسماء الكتب والتقاييد ، والرسائل المقروءة .
2- كتاب يحتوي على أسماء المشايخ المستفاد منهم ، والمتلقي عنهم .
ج- قائمة في أول الكتاب و في آخره ، تتضمن ذكر أبوابه وفصوله ، ومباحثه وأعلامه واستشهاداته، وكل ما يكشف

مشيخة ، أو ثبتا ، أو برنامجـاً ، يـذكر فيـه شـيوخه الـذين أخـذ عنهـم العلم ، والكتب التي سمعها منهم ، مسندة إلى مؤلفيها .

وهذا هو الملاك العام الذي يجمع تلك المصنفات ، على اختلاف في مناهجها ، يطول الكلام بذكره .

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني – رحمه الله – فــي تعريف البرنامج : "إنه كتاب يسجل فيه العالم ، ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ، ذكراً عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، وربمـا ذكـر خلال ذلك ، المكان الذي كان موضعاً لدرس ، والتاريخ الذي بدأ فيــه الدراسة ، أو ختمها "[1] .

وهذا اللون من التـأليف يعرفنـا حيـاة الكتـب ، وحظوظهـا فـي عصـر مـن العصـور ، ويكشـف عـن الاهتمامـات العلميـة ، للبيئـات العربيـة والإسـلامية ، فـي الأزمـان الـتي كتبـت فيهـا تلـك المعـاجم والبرامج ، إلـى أنـه يظهرنـا علـى العلائـق والصـلات الفكريـة ، بيـن مشرق العالم العربي ومغربه .

عن كنوزه ، ويعين على الإفادة منه . وهذا المعنى الثالث هو الشائع في أيامنا هذه .
أما "البرنامج" فهو أيضاً فارسي . وأصله " برنامه" ، وهي عندهم تدل على الورقة الجامعة للحساب، أو بمعنى الزمام الذي يرسم ، أو يقيد فيه متاع التجار وسلعهم . وقد استعمله العرب – وبخاصة أهل المغرب والأندلس – بالمعنيين الأولين المذكورين في معنى الفهرست .
وتدل لفظة "البرنامج" الآن ، على المنهج العام الذي يضعه المرء ، ليتبعه في أعماله وشئونه . مقدمة الدكتور محمد بن عبد الكريم لتحقيق كتاب الغنية – فهرست شيوخ القاضي عياض – ص 12، 13.

1 **() كتب برامج العلماء في الأندلس – توطئة لنشر " برنامج ابن أبي الربيع " – مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول ص 91 – القاهرة 1374هـ - 1955م .**

فـالكتب فـي هـذا اللـون مـن التـأليف نابضـة فـوارة ، تتنغـش بالحياة ، وتمور بالحركة . وهي فـي الطائفـة الأولـى الببليوجرافيـة ؛ قوائم صامتة ، تنطق إذا استنطقتها ، وتعطي إذا فاتشتها .

كما أنك تـرى مـن حيـاة الشـيوخ ، فـي تلـك الكتـب ، وخاصـة أمرهـم ، ودقـائق سـلوكياتهم ملالا تـراه فـي كتـب الـتراجم العامـة والخاصة ، التي تسرد حياة المترجم سردا . وما ظنـك بتلميـذ يكتـب عن شيخه ؟

وليس يخفى أن اهتمام العلماء بذلك الضرب من التأليف ، إنما هو أثر من آثار المحدثين، الذين كانوا أول من استعمل لفظ "معجم" ، وجمعوا فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، ثم انتقل الأمر من تسجيل مجموعات الأحـاديث إلـى تسـجيل كـل أنواع المرويات ، في علوم الدين ، واللغة ، والأدب ، كما انتقل لفـظ "المعاجم" من المحـدثين ، إلـى سـائر الطبقـات الـتي يـترجم لهـا ، فكانت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأدباء ، ومعاجم البلدان[1] .

ومن أبرز تلك الكتب[2] :

---

1 () هذه الفقرة من كلام العلامة عبد العزيز الأهواني ، رحمه الله ، انظر المرجع السابق ص 94 ، 95 ، وانظر أيضاً المقدمة الجيدة التي كتبها الدكتور محمد بن عبد الكريم ، لكتاب "الغنية" السابق.

2 () اكتفيت بذكر أشهر ما عرفته مطبوعاً منها . وواضح أن عناية المغاربة بهذا الفن أظهر من عناية المشارقة به . ومن مصنفاتهم المطبوعة في ذلك أيضاً : فهرس ابن غازي المسمى : "التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد" وفهرسة الرصاع الأندلسي ، وبرنامج التجيبي السبتي ، وبرنام المجاري الأندلسي .

1- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بـن عمـر الإشـبيلي (575هـ) وهـو أشـهر تلـك الكتـب ، وأكثرهـا دورانـاً عنـد العلماء والمحققين ، الذي يلتمسون الصلات بين المشرق والمغـرب . ومن انفع ما ذكره من ذلك حديثه عن الكتب التي حملهـا أبـو علـي البغدادي القالي ، ودخل بها إلى المغرب والأنـدلس ، سـنة 328هـ ، في أيام عبد الرحمن الناصر . إلى فوائد أخرى كثيرة .

2- فهرس ابن عطية – وهو أبو محمد عبد الحق بـن غـالب بـن عبد الرحمن بن عطية المحـاربي الأندلسـي ، المتـوفى نحـو سـنة (541هـ) وهو صاحب التفسير ، المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

3- الغنيــة – فهرســت شــيوخ القاضــى عيــاض بــن موســى اليحصبى السبتي (544هـ) .

4- مشيخة ابن الجوزي – وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علــي ابن محمد (597هـ) .

5- برنامج ابن أبي الربيع – وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (688هـ) .

6- فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجـم المعـاجم والمشـيخات والمسلسلات . لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسـي ، المعروف بعبد الحي الكتاني (1382هـ) .

وهو – فيما أعلم – آخر تلك السلسلة من المنصفات .

وقد جعله ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحـافظين بـن ناصر ، والسـيوطي ، إلـى زمـانه فـي منتصـف القـرن الرابـع عشـر

الهجري . حيث فرغ م نتأليفه عام 1342هـ ، وأتـم تحريـره وتهـذيبه وتصحيحه عام 1344هـ[1] .

---

[1] () طبع بالمطبعة الجديد بفاس ، عام 1346هـ ، وقد أعاد نشره ، هذه الأيام الدكتور إحسان عباس.

تعريفات العلوم ومصطلحاتها

معلوم أن لكل علم حداً وتعريفاً ، ولكل علم أيضاً مصطلحات ورسوماً . وقد يقع في المصطلح اشتراك لغوي ، حين يستعمل في أكثر من علم : كالخبر عند المحدثين ، والخبر عند النحاة ، والخبر عند البلاغيين[1] .ومثل الغصب في الشرع ، وهو " أخذ مالٍ متقوم محترم بلا إذن مالكه بلا خفيفة" . والغصب في آداب البحث والمناظرة ، وهو " منع مقدمة الدليل ، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها "[2] .

وقد تكفل علماء كل علم بتعريفه ، وتحديد مصطلحاته ، ثم جاء آخرون فرأوا في توزع ذلك على العلوم والفنون كلفة ومشقة ، فانتزعوا من العلوم تعريفاتها ومصطلحاتها ، وجمعوهما في مصنفات مفردة ، كانت أساساً لما عرف في تاريخ العلم بالموسوعات .

---

1 () **الخبر عند المحدثين يأتي مرادفاً للحديث . وقيل : الحديث : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . والخبر : ما جاء عن غيره . وفي ذلك تفصيل تراه في تدريب الراوي للسيوطي 1/184 (النوع السابع) . والتعريفات للجرحاني ص 96 .**
والخبر عند النحويين : هو الجزء الذي تتألف منه مع المبدأ جملة ، وتتم به الفائدة . والخبر عند البلاغين : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويقال في مقابل الإنشاء . بل إن المصطلح داخل العلم الواحد يختلف مدلوله من موضع إلى موضع . مثل "المفرد" في علم النحو : فهو في باب تقسيم الاسم من حيث العدد : ما ليس مثنى ولا مجموعا ، وفي باب المبتدأ و الخبر : ما ليس جملة ولا شبه جملة . وفي باب النداء ، و "لا" النافية للجنس : ما ليس مضافاً ولا شبيها بالمضاف .

2 () **التعريفات ، ص 162 .**

ولقد كانت عناية العرب بذلك اللون من التأليف مبكرة . فمـن أقدم من صنف في ذلك : أبو عبد الله محمـد بـن أحمـد بـن يوسـف البلخي الخـوارزمي الكـاتب ، المتـوفى سـنة 387هـ ، الـذي صـنف كتاب " مفاتيح العلوم " .

ثم تلته عـدة مصـنفات ، دارت فـي هـذا الفلـك ، وإن اختلفـت بعـض الاختلاف ؛ مـن حيـث التوسـع فـي تعريـف العلـوم ، وتحديـد المصطلحات ، والعناية بتراجم المصنفين .

وإليك أشهر المطبوع من هذه المصنفات :

1- مفاتيح العلوم[1] . لأبي عبد الله الخـوارزمي ، الـذي ذكـرت لك ريادته وسبقه .

2- التعريفـات . للسـيد الشـريف ، علـي بـن محمـد بـن علـي الجرجاني (816هـ) .

3- الكليات . لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسـيني الكـوفي (1094هـ) .

4- كشـاف اصـطلاحات الفنـون . لمحمـد أعلـى بـن علـي بـن محمد التهانوى . أتم تأليفه سنة 1158هـ . ولم يعرف له تاريخ وفـاة .

---

1 **() أما كتاب " مفتاح العلوم " لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوازمي الحنفي ، المتوفى سنة 626هـ : فليس من هذا الباب . وإنما هو كتاب بلاغة ، كما يصنف قديماً وحديثاً . وإن كان مؤلفه قد قسمه إلى ثلاثة أقسام :**
الأول : في علم الصرف . والثاني في علم النحو . والثالث في علمي المعاني والبيان ، ثم ألم بشيء من علم البديع ، وعلم الحد والاستدلال ، وجعل الخاتمة في علم الشعر ، وهو العروض والقوافي .

5- أبجد العلوم – ويسمى الوشـى المرقـوم فـي بيـان أحـوال العلوم – لأبي الطيب صديق[2] بن حسين بن علي الحسيني البخـاري القنوجي (1307هـ) .

وينبغي أن يدرج في هذا الفن أيضاً ، الكتابان اللذان سبقا فــي "علم قوائم الكتب" . وهما: مفتـاح السـعادة ، لطـاش كـبرى زاده ، وكشف الظنون ، للحاج خليفة ، وذلـك لعنايتهمـا بتعريفـات العلـوم . وقد عول عليهما كثيراص صاحب " أبجد العلوم " .

* * *

وبعد : فهذأ آخر ما من الله بـه ، ووفـق إليـه ، مـن وضـع هـذه الرسالة الموجزة ، في علـم الـتراجم والبلـدان ، والضـبط ، وقـوائم الكتب ، وتعريفات العلوم . وقد قصدت بها أبناءنـا لطبـة الدراسـات العليا . فإن وجد فيها أهل العلـم خيـراً ونفعـاً ، فتلـك نعمـة يتقاصـر عنها جهدي الكليل.

واستغفر الله من كل عثرة وزلة ، وابرأ إليه من كل حول وقوة ، سبحانه ، لا رجاء إلا إليه ، ولا اتكال إلا عليه ، ولا طمع إلا فيما عنده .

وكنت ذلكم أبو أروى . محمود محمـد الطنـاحي ، بمكـة البلـد الأمين ، في الليلة التي يسـفر صـباحها عـن يـوم الجمعـة المبـارك ، التاسـع والعشـرين ، مـن شـهر ربيـع الأول ، سـنة خمـس وأربعيـن

() 2

وأربعمائة بعد الألـف ، مـن هجـرة المصـطفى الكريـم عليـه أفضـل الصلاة وأزكى التسليم . والحمد لله رب العالمين . .